

طارق شريف

ڪٽٽ
ڪروان السعداء

الطبعة الثانية

طارق الشريفي

كرومة الكروان السودان

الطبعة الثانية

منشورات الشري夫

طباعة مطبعة العجلوني دمشق

الطبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٤



الآيات

- الي كل من غني للوطن والحياة والناس
- الي امي وخبز امي وقهوة امي
- الي كل الذين حملوا المسك الي فكانوا اصدقاء واشقاء واحباء ..
- الي فريق الجمال .. الرجل النخلة الراحل ابراهيم عبد الكريم الذي علمنا معنى ان نحتفى بالجمال السوداني والتراث السوداني وكل ما هو سوداني واصيل وجميل.

تقديم

كرومة فن وجمال وموسيقى

بقلم : بروفيسير / الفاتح الطاهر ،

عميد كلية الموسيقى والدراما

يشرفني ان اقدم للقارئ العزيز هذا الكتاب المهم الذي اعتبره من اميز ما كتب عن رموز فن الفناء السوداني الحديث في مرحلته الاولى (الحقيقة).

عبد الكريم عبد الله مختار (كرومة) فنان عاشق لفن والجمال والموسيقى .. يحمل تاريخ طرب وتاريخ موسيقى ويشكل وجдан امة.

اسعد الملايين باعماله الغنائية الجميلة الاصيلة التي قدمها من خلال مشواره الفني القصير في اطار متميز وهذا ليس غريبا ان تحقق هذه الاعمال الرضاء عند الناس مما جعلته صاحب اكبر جماهيرية بين نجوم جيله والاجيال اللاحقة .

وكرومة فنان وانسان له تاريخ وتراث وقيمة ابداعية وفنية يجب الاهتمام به وهذا السفر يسهم في توثيق حياته وقامته ومكانته في الحياة الفنية وأهم ميزاته مع الاعمال الغنائية التي انطبعت بشخصيته وموهبتة .. فاصبحت هي العلامة البارزة في تاريخ الاغنية السودانية والمحطة الاهم في رصيدهنا للقيمة الفكرية والابداعية في مسيرة تاريخنا الفني .

كتب الكتاب الاستاذ الصحافي طارق شريف باسلوب قصصي شيق وشارك معه في الفصل الثالث نخبة من الكتاب البارزين والمهتمين بالفن وقضاياهم باقوالهم الثرة وفي مقدمتهم الاستاذة آمال عباس العجب والفريق (م) ابراهيم عبد الكريم المؤرخ الفنان عوض بابكر حيث اثروا الكتاب بمعلومات قيمة كانت في صالح هذا السفر .

لقد ابتعد الجيل الجديد عن تاريخه وحضارته وتراث امته ونتج عن ذلك خلل عن عدم الوعي بإنجازات الرواد ... وهذه الدراسة تسهم بربط هذا الجيل بمساهمات احد ابناء هذا الوطن امتدت لاكثر من عقدين من الزمن وستبقى لانها لا تقدر بثمن ... ومهما كتبنا عن كرومة وعن ابداعه فلن نوفي حقه ... فالراحل احد علامات الاغنية السودانية في القرن العشرين .

بروفيسير / الفاتح الطاهر
مارس / ٢٠٠٢

مقدمة

رحلة البحث عن كرومة !!

حق سفري التوثيقى الاول (سرور سايد الفيات) الذى تناول مسيرة الفنان العلم ، الحاج محمد احمد سرور مرتبة عليا من النجاح حتى ان برقيات الاشادة قد وصلتى من خارج السودان وفي دولة قطر اعلنوا عن قيام منتدى يناقش الكتاب بواسطة الجالية السودانية هناك .

وبالمثل انعقد هنا منتدى ناقش الكتاب في مركز البرير الثقافى ، بكلية علوم التقانة اما الاذاعة السودانية فقد اختارتة ضمن الكتب التي حظيت بالاستعراض ضمن فترة المنشعات . وفي التلفزيون القومى أفرد برنامج (مساء الخير) مساحة واسعة من بثه تطرقت للكتاب عبر حوار مع شخصى ، اما الصحف السيارة فقد استقبلت المؤلف بترحاب شديد وسطر كبار نقادها شاءهم عليه ، اما نسب التوزيع فقد كانت هي الاخر مسايرة للنجاح ، وحققت في بعض الدور التي تولت توزيع الكتاب نسبة (١٠٠٪) كما في دار المتوكل للتوزيع هذا مع التاكيد على ان الهدف المادى كان هدفا ثانويا جداً !!

كان لكل ما سبق بالإضافة الى شهادة الخبير الاعلامي (البروفسير علي شمو) التي سطرها في مقدمة الكتاب الاثر الطيب في النفس والحافز لتشمير ساعد الجد ومواصلة البحث عن تراثنا الفني الزاخر ... كانت المهمة صعبة في اختيار الفنان الذي سيكون هدفي التوثيقى الثاني ولكن مكانة كرومة الرفيعة ومسيرته الفنية المميزة واغنياته التي ما زلت نسمعها بحنجرة وردي (قسم بي محيك البدرى) ومحمد الامين (بدور القلعة ، جانى طيفو طايف) وكابلي (وصف الخنطيلة) ، وحمد الريح (ضامر قوامك لان) ، ومن قبلهم كنا قد سمعنا رائعته (نعميم الدنيا) بصوت الراحل المقيم عبد العزيز محمد داؤود ... وما زالت اغانيات (كروان السودان) تتردد باصوات الفنانين الكبار والشباب على السواء !!

كل هذه المعطيات عجلت باختيار كرومة ولكن ثمة صعوبة كانت في الطريق ، بدات منذ ان وطات قدماي المنزل الذي كان يسكن فيه كرومة بحى السيد المكي ، فقد عرفت من سكان المنزل ان جميع افراد عائلة كرومة قد غادروا هذه الدنيا الفانية وان مقتنياته ومخظوطاته وصوره النادرة ، قد تهدم عليها سقف الغرفة بفعل الامطار ، وهنا أصبحت بالإحباط وعدلت عن الفكرة

ولكي عدت اكثر حماسا وانا استرجع في الذاكرة الصدي الطيب لكتاب (سرور سايق الفيارات) ببحثت علي مدي الشهور الطوال في مراجع المكتبة السودانية التي تحدثت عن الفنان كرومة ... وقد شكلت علي قلتها وندرتها مصادر مهمة لهذا الكتاب . رحلة البحث عن كرومة استمرت عبر البحث عن افادة كان قد قدمها البروفيسير الاديب الراحل علي الملك واخري قدمها الشاعر الراحل عبد الرحمن الريح ، ومن ثم كانت افادة أستاذة آخرين مازالوا يثرون وجداً ناماً وهم يقدمونها هنا في ثوب زاهي الالوان ... ومن قبلهم كنت قد ذهبت ذات اليمين وذات اليسار ابحث عن الصور والأشياء الخاصة بكرومة ... ومن هنا اشكر كل من مد الي يد العون ولا أريد أن أخصص أحد بقدر ما أريد أن أساوي بين الناس في الشكر الجميل .. !!

اخيراً وليس آخرأ ، لا ادعى بانتي قد جئت بما لم يستطعه الاولون ولكنها محاولة قصدت منها التوثيق لهذا الفن العظيم (الحقيقة) وذلك الفنان الذي تسکر تموحات صوته و(البحة) طرياً وتعطر سيرته الذاتية اربع المسافات ... إنني أردت أن أقول له باختصار شكرأ نبيلأ فناننا العظيم الراحل المقيم عبد الكريم عبد الله (كرومة) .

طارق شريف ساتي
امدرمان - مارس ٢٠٠٢ م

مقدمة الطبعة الثانية

قال لي صديقي وهو يحاورني ما عادت الخرطوم تقرأ قلت له أن الخرطوم تقرأ ولكن باعین ناقدة تميز بين الفٹ والثمين ولكن الصديق واصل هجومه غير المبرر على الخرطوم واتهماها أنها مشفولة بالسيرك والفضائيات وناسسي عجم وهيفاء وهبي وشعبان عبد الرحيم ونصحني الصديق ان كنت اريد ان اطبع كتاب (كرومة كروان السودان) ان اطبع منه نسخ محدودة واوزعها على بعض الاصدقاء حتى انجو من خسارة مالية فادحة يتوقعها من جراء طباعة هذا الكتاب غير اني لم التفت لنصيحة هذا الصديق وطبعت طبعة تجارية من كتاب (كرومة.. كروان السودان) وزعت في الخرطوم وماجاورها وسافرت الى بعض العواصم العربية وقد استقبل الناس كروان السودان بالورود والرياحين واحتفلت به الصحف السودانية والمنابر الشعبية. كتبت الدكتورة بختية امين في زاويتها جرة قلم بالرأي العام بتاريخ 9 اغسطس 2002 م (جميل من طارق شريف ان يوثق لاروع فنان سودان اطرب قلوبنا وازاح عننا رهق الحياة التعيسية التي نحياها وبدفع ان يتتصدر الفنان المبدع معتصم الجعيلي صاحب الاشراقات والاضاءات الفنية ويقوم بتصميم غلاف كتاب كرومة كروان السودان) وواصلت بختية امين تسفارها الاثير في الكتاب ولم تنسى في الختام ان تذكر بضرورة اقتاء هذا الكتاب. اما الدكتور عبد اللطيف البوني (حاطب ليل) فنظر الى كرومة باعتباره احد مجددي الغناء واثنى على الكتاب من هذا المنطلق، وفي صحيفة الصحافة كتب الناقد الكبير عيسى الحلو بتاريخ 6 اغسطس (ان النهج الذي اتبعه البحث في كتاب كرومة كروان السودان هو منهج علمي مفيد لهذا الضرب من التأليف حيث بدأ بجمع الافادات ثم التحقق منها والكتاب مقسم الى اربع فصول الفصل الاول تأملات في اغنية الحقيقة حيث يربط المؤلف هذا اللون من الغناء بالظروف الاجتماعية والسياسية التي تكون وتشكل فيها هذا الغناء فبدأ بالثورة المهدية ثم فترة الاستعمار وربط المؤلف بين هذه الفترات وبين الرواد الذين قدموا هذا الفن حيث ربط بين الفنان والبيئة الثقافية على مستوى التاريخ والمجتمع ثم وضع المؤلف سؤالاً مهما هل الحقيقة هي اغنية ام درمان؟ فأخذ المؤلف يستعرض لنا الافتراضات وهو يجتهد في الاجابة على السؤال حينما يتعرض للتركيبة الثقافية لمدينة ام درمان العاصمة القومية للبلاد التي استطاعت ان تمازج بين كل الافكار وكل فترات التاريخ لتصهرها في اطار القومية الشامل.

هذا يواصل المؤلف الجاد بحثه في سلاسة ووضوح رؤية ويناسب موضوع الكتاب عبر ابواب مقسمة بوعي دراسي ونقدي قل ان تجده الان). وافردت الصفحات الفنية لكتاب

كرومة مساحات واسعة باقلام اميز نقادها امثال الاساتذة ميرغني البكري وحسن مختار والنعمن على الله وموسى السراج وعيسي السراج عبد الباقي خالد عبيد والراحل محجوب محمد احمد وعوض محمد احمد وهيثم كابو وطارق المادح وعثمان شبوة وخليفة حسن به وصلاح الدين مصطفى وعثمان جقود سراج النعيم وصلاح شكري وحياة حميده ورغم رحف الاحداث الرياضية فان الاستاذ رمضان احمد السيد رئيس تحرير صحيفه قوون (حاصلة الجوايز) استقبل المؤلف بترحاب شديد عبر عموده المقروه لقاء كل يوم. وفي صحيفه الدار خصصت مساحات واسعة للكتاب عبر اعلان مجاني تفضل به مشكورا الاستاذ مبارك البلال مستشار التحرير الذي علق على الكتاب ايضا واثنى عليه في عموده (الكلام الساخن). وعلى صفحات الصحيفه الانجليزية (journalist international) كتب الاستاذ احمد ضو البيط حلقات نقدية عن الكتاب بعنوان : Odessa of the blak bird (وفي الاذاعة السودانية كان لكروان السودان نصيب في البرنامج الذي قدمه الاستاذ محمد عبد الكريم واخرجه الاستاذ شازلي عبد القادر وفي التلفزيون القومي كان هنالك اهتمام بالمؤلف عبر البرنامج الذي اعده الاستاذ علاء الدين الضئي وقدمنته الاستاذة ايمان برکة واخرجه الاستاذ محمد سليمان دخيل الله. وفي منتدى البرير كان كروان السودان على موعد مع اشادة كبيرة من الباحث عوض بابكر الذي اشى على الكتاب ووصفه بأنه تجسيد للعولمة الفنية. وفي نيجيريا نظمت رابطة الشباب السوداني هناك وعلى رأسهم الاستاذ محمد الحاج محمد الحاج ندوة عن الكتاب وهكذا وجد كروان السودان طريقه الى القلوب من اول وهلة وقد كانت نسب توزيعه في جميع الدور التي قامت بتوزيعه وعلى رأسها الدر السودانية للكتب نسبة 100٪ وهنا لابد من شكر خاص للاستاذ احمد مكاوي المسؤول بالدار السودانية للكتب الذي اولى الكتاب عناية خاصة وشكري يمتد الى كل الاقلام الخضراء التي تناولت الكتاب بالنقض والتحليل شكري للاذاعة والتلفزيون والشركات الراعية شركة سوداتيل وبنك ام درمان الوطني وشركة الواضح وشكري للبروفسيير الفاتح الطاهر عميد كلية الموسيقى والدراما الذي خط مقدمة رشيقه للطبعة الاولى وللفنان معتصم الجعيلي الذي اهدانا الغلاف الوسيم وللاستاذة امال عباس والاستاذ انس العاقب والاستاذ عوض بابكر والراحل الفريق ابراهيم احمد عبد الكريم الذين ساهموا في الكتابة في كروان السودان.وها انذا اقدم بكل التواضع الطبعة الثانية من الكتاب للقارئ الصديق وما التوفيق الا من عند الله.

طارق شريف أغسطس 2004

الفصل الـ٩

تأملات في أغنية الحقيقة

الطريق الى الحقيقة (١)

شكلت الثورة المهدية اهمية كبيرة في المجتمع السوداني فقد كان لها أثر عظيم على الشعب السوداني بكل قبائله وسلااته وظهرت عند الناس الحاجة لبناء ثقافة روحية واحدة ... إلا أنها في أيامها الأخيرة أحدثت ربيكة كبيرة نتيجة للصراعات الداخلية لل الخليفة عبد الله التعايشي ، ومن ثم الحرب الشرسة التي اندلعت وملأت الآفاق دماءً ومعاناة .

وفي عام ١٨٩٨م وقع السودان تحت لهيب الاستعمار من جديد عندما هُزمت جيوش الخليفة عبد الله التعايشي في معركة كرري الشهيرة من القوات المصرية البريطانية المشتركة (الحكم الثاني) ، وبعد فترة المهدية وبعد ان استقرت الحياة في المدن جاء هذا الوافد الجديد يجرجر أذىال الخيلاءقادماً من كبوشية الي ام درمان ووجد لنفسه مكاناً في حفلات الاعراس آنذاك وقد اطلق عليه (الطنبور) وما ادرك ما الطنبور لون فتي ينبعث من الصدر ولا يحتوي علي اية كلمات وانما - كرير - او (حومبي) !! واحيانا كان ... يصطحب بكلمات منغمة من بقايا ما كان يتغنى به في عهد (التركية) وظل متصلا في فترة المهدية ... وكان من أشهر اغاني التركية التي ما زال مجتمع اول عهد الحكم الثاني يغනيها مع الطنبور ، اغنية ينسبها للشاعر (ود مضوى) يقول في مطلعها :

الرويانه كالسحابة
حلوة ولينة قامـت دابـة
فـاهـا يـشـبـهـ العـنـابـة
فـهـا حـالـيـ حـالـ الـيـابـة

وكان من اشعر شعراء تلك الفترة ، فتيان من ام درمان هما : الجقير وحسن التوم غير انهم كمادة الشعراء في ذلك العهد كانوا يقتصرن على انشاء الدويت او الدويسي ويتبادرون في انشائه وانشاده ويعبرون فيه عن تجاربهم الذاتية ولا شئ سوي الدويت .

في حوالي عام ١٩٠٠م بدأ فن كبوشية يغزو العاصمة القومية عندما قدم من تلك المنطقة المغني محمد ود الفكي ، الذي كان يتمتع بصوت رائع يأخذ بمجامع القلوب وثقافة دينية واسعة يتضمن اثراها في كلمات أغانياته المستمدة من التراث العربي الاسلامي . وقد اتخذ ود الفكي شكل غناء الطنبور منهجا في حفلات الاعراس التي كان يشارك فيها ويساعده في مهمته مجموعة من طنابرة ذلك الزمان كمحمد ود حامد والصديق بابليك والجوخ ويبدا ود الفكي غناءه بقرع عصاتين صفيرتين يحملهما في يده وعلي توقيع نقرات العصاتين في براعة انامل الفنان محمد ود الفكي ينبعث صوته رائعا لرقصة (التقيل) التي تبدأ بها الراقصة المختارة بواسطة العريس من بين الفتيات الجالسات علي الحصير .

وكان هذا الاسلوب الذي جاء به ود الفكي من كبوشية جديداً على مجتمع ام درمان فقد كان الرقص يؤدي علي كرير الطنبور دون غناء يسبقه بهذه الصورة التي حملها معه ود الفكي من (السافل) وهي صورة تتعجل في قوله :

عشبة البانا الماحت اغصانا
في جوفى ... واجه نيرانا
نفس ... جيـانـا
من صوارم عـشـبـةـ البـانـا
حـادـةـ نـهـدـيـهـاـ وـسـانـةـ سـنـانـا
من سـهـامـ العـيـنـ اـيـنـ مـلـجـانـا

والكلمات هذه لشاعر ينتمي ايضاً لقرية كبوشية اسمه حسن سالم كان من اشعر شعراء تلك المنطقة مع انه كان اميأ لا يقرأ ولا يكتب ، وكان ود الفكي يردد اغانيه وربما سر اعجابه به انهما من موطن واحد وان كان يفني لغيره احياناً ... كان ود الفكي اذا ما غنى اغنته تبعه الطنابرة يكررون بحنجرهم كريراً منظماً يتخلله صوت ود الفكي صافياً رائعاً يردد بعض كلمات الاغنية والعصاتان بين انامله يقرعهما على نغمات الطنبور محدثاً بهذا اصوات تتفق ونغماته وكثير الطنابرة وللفتاة التي ترقص على هذه النغمات الدور الاول من رقصتها ويسمونه (التقليل) وتؤديه مرتين ثم تجلس لتستمع مرة ثانية لود الفكي ينشد :

روحـيـ مـاـهـ وـفـةـ
اسـمـ مـعـواـ وـصـوـفـهـ
بالـنـظـرـ خـلـاـيـ سـتـيـ كـيـوـفـةـ
نـفـسـيـ يـاـ نـفـسـيـ اـنـتـ مشـفـوـفـةـ
ارـجـعـيـ وـاـمـرـكـ قـالـواـ لـاـ يـشـوـفـهـاـ
وـكـانـ منـ حـضـورـ حـفـلـاتـ وـدـ الفـكـيـ الشـعـراءـ :

ابراهيم العبادي ويوسف حسب الله (سلطان العاشقين) وابو عثمان جقود ومحمد ود الرضي
ومحمد علي بدري وعمر محمد علي وقد اخرجهم فن ود الفكي الجديد من صناعة الدوايت التي
كانت شغفهم الشاغل وهكذا اصبح ود الفكي المدرسة الاولى التي غيرت اتجاهاتهم الشعرية
وجددت مفاهيمهم لها ومهدت لغناء الحقيقة.

الطريق الى الحقيقة (٢)

ظل فتي كبوشية الاسمر الانيق محمد ود الفكي يتربع وحده على عرش الغناء والطرب حتى
قراية عام ١٩١٨م ولقد اختار له عددا من (الطنابرة) يسايرون الحانه واشتهروا بمرافقته في
ليالي الاعراس ولكنه لم يعد في تلك الفترة يتغنى لشعراء منطقة كبوشية وحدهم فإن الجيل
الناشئ من شبان شعراء العاصمه كان يستمع اليه اولاً في دهشة واعجاب اخذ ينشئ الاغاني
ويصوغها متاثراً بما قدمه ود الفكي ولقد زحف الي هذا الفن الجديد ابراهيم العبادي ومحمد ود
الرضي ويوسف حسب الله (سلطان العاشقين) ومحمد علي عثمان بدرى وعمر محمد علي وابو
عثمان جقود ووجد ود الفكي في شعر هؤلاء ... ما اثرى لياليه وضاعف من بهجتها وحيويتها .

ظل ود الفكي علي هذا النجاح الي ان قدم من قرية ود المجنوب الفنان محمد احمد سرور
الذى اكتشفه ابراهيم العبادي عام ١٩١٦م بعد ان وجده يغنى في حواري ام درمان . ثم ما لبث ان
تطور بعد ان مد إليه الشاعر الكبير ابراهيم العبادي يد العون . وغاب سرور لفترة في الجزيرة
وعاد الي ام درمان سنة ١٩١٨م وقد اشتد ساعده وصار اكثر شجاعة لمواجهة صعاليك ذلك
الزمان الذين كانوا يتربصون بالحفلات الغنائية . ولكنه جاء وغنى في حلبات الرقص بنفس
اسلوب ود الفكي يبدأ باغنيات قصيرة (رميات) ثم يعقبه الطنابرة يكرّون بحناجرهم . وقد كون
فريقاً منهم أسوأً بود الفكي وصار شعراء ام درمان مما ذكرنا يمدونه بقصائدتهم التي ينظمونها
علي غرار أغاني منطقة كبوشية كما جاء بها ود الفكي وقد صعد نجم سرور في ليالي الطرب
ولفت إليه الانظار وأخذ نجم ود الفكي يخفت رويداً ... رويداً ليخلّي مكانه للنجم المتألق الجديد .
في حوالي العام ١٩٢٢م تجمع في حفل زواج التاجر المعروف بشير الشیخ بسوق ام درمان
تجمع الناس لاحياء حفلة غنائية كالمتعارف عليه آنذاك وحضر سرور وفي رفقته الفنان الامين
برهان ... استعد سرور لبيدا (رمياته) ، ويتبعه الطنابرة الذين تأمروا عليه وقررّوا الا يطربوا
معه في تلك الليلة لانه اختلف معهم في الطريق التي يؤدي بها رمياته خلال الطنبور وقد بدأ
الحفل في ثبات عميق ... الفتيات جالسات على الحصیر (السبابة) في إنتظار إبتداء الغناء
والطنبور وأصدقاء العريس يتأملون وسرور حائز ماذا يفعل وقد أصر الطنابرة الا يسايروه
مكايدة منهم .. وهنا وقف ابراهيم العبادي مرتجلأً هذه الابيات ، مسجلاً فيها احتجاجه على
موقف الطنابرة مشيراً لكرم العريس واهله :

جزاهم الله خيراً كل الحساب حسبولنا

جابولنا الكراسي وفي الوساع نصبولنا
من جهة الكرم كانوا ان يجبولنا

ما خلو لنا شئ الا الطنابرة ابو لنا

وهنا طلب المجتمعون من سرور ان يغنى دون طنبور فغني وابدع بمساندة الامين برهان وكانت مفاجأة سارة عندما قامت فتاة جريئة ونفضت الثوب واخذت ترقص في رشاقة على نغمات سرور وبرهان دون طنبور وكان هذا اول حدث من نوعه وتتالت الفتيات يرقصن في تلك الليلة السامرة على نغمات سرور وبرهان وقد ابدعن ايما ابداع وكانت اول اغنية تغنى بهذا اللون الجديد هي اغنية (ببكي وبنوح وبصيّح) للشاعر ابراهيم العبادي وقد اعلنت هذه الاغنية عن نهاية عهد الطنبور وببداية عهد الحقيقة .

الدكتور جعفر ميرغني ارّخ لهذا الحدث المهم في تاريخ الغناء السوداني^(١) بقوله : (كانت بداية العشرينات مرحلة احس فيه السودانيون من انفسهم بما احس به إدارتهم البريطانية وان غرس المنظوم الذي بدراً منذ عام ١٨٩٩م قد أتى اكله فلا عجب ان أفاض المجتمع بعطائه المدنى الفكرى والادبى المناسب لطبيعة المرحلة ظهرت مجلة حضارة السودان منبراً للفكر وساحة للنقد الادبى وظهرت الاندية وعمرت المجالس فكان طبيعياً ان تدخل الكلمة الفنائية المرحلة الجديدة بالثوب المناسب لها فكان من ثم ميلاد اللحن الجديد ... انتهي عهد الطنابرة لأن المدينة ما عادت تستسيغ ملحنن الاريات ولانت الكلمة الشعرية في جزالة وحسن صورة لأن الدوبيت البدوي لم يعد هو الشكل المناسب للتعبير عن حياة البوادي بصيغة مدنية جديدة .

والذين قد رصدوا بداية الأغنية الحديثة الامدرمانية المسماة فيما بعد بأغنية (الحقيقة) اصابوا في تعين التاريخ إذ رصدوا ان عهد الطنابرة انتهى وعهد الحقيقة ابتدأ في حوالي ١٩٢٢م . ولكنهم قصرروا في البحث وراء العلة فنسبوا الفضل لرجل واحد في ابراز اللحن الجديد هو الفنان البارع محمد احمد سرور وسمعت الشاعر الفنان المجيد عمر البنا يقول : (ان سرور لم يكن وحده البادئ باللحن الجديد) ونحن نرى أن ابناء ذلك الجيل ، جيل سرور والبنا جميعهم ... بتكونهم النفسي وبما تعرضوا اليه من رماح التغيير الاجتماعي هم وما احدثوا من تجديد في الشعر واللحن افراز طبيعي للحالة الاجتماعية والاقتصادية المشهودة اثارها آنذاك ترعرعوا في ظل عمل اداري منتج متمر عليه فقد كان عام ١٨٩٩م من بين طفل صغير او جنين في رحم الغيب سيولد عما قريب) .

غير أن الباحث الفريق ابراهيم احمد عبد الكريم ذكر لي (ان مقولته الشاعر الفنان عمر البنا التي اوردتها الدكتور جعفر ميرغني في سياق حديثه ودلل بها على أن سرور ليس هو رائد غناء الحقيقة لا يمكن الاخذ بها لاعتبارات كثيرة أولها عامل المنافسة الذي كاد أن يشتعل بين سرور والبنا) وبين هذا ... وذاك ... يبقى سرور وكرومة والبنا من اعلام غناء الحقيقة .

(١) مقال د. جعفر ميرغني صحفة الرأي العام العدد (١٠٢٧).

الحقيقة هل هي أغنية ام درمان ؟

ام درمان مدينة تمشي على جوانبها آيات من السحر الاخاذ فلا يملك كل من يعيش فيها إلا أن يحبها للحسن فيها ويصبح يمسي وهو مسحور بالعظمة الامدرمانية .

لا نستطيع أن ننكر أن ام درمان كانت المهمة الاولى لشعراء الحقيقة الذين كانوا اذا رمت بهم المقادير بعيداً عن هذه المدينة تحن جوانبهم فيعتبرون عن حبّهم المجنون لتلك المدينة . الشاعر عمر البنا (دنچوان) الحقيقة كان احد هؤلاء المجاذيب وذات يوم رحل بجسمه بعيداً عن هذه المدينة ولكن قلبه تعلق بام درمان حيث الطيبة والحنية والمحبوبة فعبر عن ذلك رسماً بالكلمات وقال :

متن أرجع لـي ام درـاماـودـه
واشـوفـ نـعـيمـ دـنـچـوانـيـ وـسـعـودـه
الـيـ انـ يـقـولـ :

ابـوابـ لـقاـهاـ اـمـ خـدـودـ مـوـصـودـه
نـارـ العـذـابـ فـيـ الفـؤـادـ مـحـصـودـه
هـنـايـ وـمـنـيـةـ روـحـيـ وـمـقـصـودـه
اشـوفـ رـشـيمـ يـضـوـيـ بـيـنـ فـصـودـه
كـلـ قـطـعـةـ مـنـ اـمـ درـاماـ مـشـهـداـ لـرـوـاءـ ثـقـافـيـ نـبـيلـ وـلـنـمـضـ هـنـاكـ فـيـ حـيـ القـلـعـةـ معـ رـائـعةـ
ابـوـ صـلاحـ

الـعـيـونـ النـورـكـنـ بـجـهـراـ
غـيـرـ جـمـالـكـنـ مـيـنـ السـهـراـ
يـاـ بـدـورـ الـقـلـعـةـ وـجـوهـراـ
وـودـ نـوـبـاوـيـ مـنـارـةـ الـقـرـآنـ حـيـثـ خـلـاوـيـ الـانـصـارـ وـخـلـاوـيـ الشـيـخـ قـرـيبـ اللـهـ .. كـانـ الشـيـابـ
يـغـنـونـ :

فـيـ الـنـسـاسـاـيمـ شـاـكـيـ
ليـ (نـوـبـاوـيـ) تـرـوحـ بـيـ لـطـفـ تـفـشـاـكـيـ
يـاـ شـرـكـةـ الـرـوـحـ
اما بـيـتـ المـالـ فـيـكـيـ وـصـفـاـ فيـ جـمـالـهـاـ :
الـفـرـعـ الـمـالـ فـيـ بـيـتـ الـمـالـ
وـالـعـبـاسـيـهـ ايـضاـ خـلـدـهاـ عـمـرـ الـبـنـاـ بـقـصـيـدـةـ عـصـمـاءـ لمـ يـنـسـ فـيـهاـ مـحـبـوبـتـهـ آسـيـاـ فـقـدـ ذـكـرـهـاـ
بـالـخـيـرـ وـالـامـانـيـ العـذـبةـ :

يا نسيم الروض زورني في الماسية
 وحبيب لي الطيب من جنابين (آسيا)
 وانعش روحي من المم البنين
 وللموردة كان لها نصيب مع الشاعر (العتيق) عتيق :
 ما عندي مانع حتى لو
ضي عزني ساكن الموردة

ومع (ابو السيد) سيد عبد العزيز وصديقه عبید عبد الرحمن نعيش الحب وعداياته في حي المسالمة :

(لي في المسالمة غزال) ... (آه من جور زمانى) ... (حاول يخفي نفسه) ...
 حقيقة وليس تأولاً ازدادت ام درمان جمالاً بهذا الجمال الفني وبدت (كقرم ١٤) في شعر الحقيقة ولكن يبقى السؤال المهم هل نستطيع أن نطلق على أغنية الحقيقة ... بانها أغنية ام درمان ؟

... إننا لا نستطيع ان نصف اغنية الحقيقة بانها أغنية ام درمان ! الا اذا اخذتنا ام درمان رمزاً للعاصمة القومية باضلاعها الثلاثة استناداً الي قول المؤرخ الراحل حسن نجيلة : «ان تاريخفن الغناء في السودان في مبتدأه لا يعترف الا بالشعراء المجددين الثلاثة ابراهيم العبادي بمدينة ام درمان وخليل فرح بمدينة الخرطوم وصالح عبد السيد (ابو صلاح) بمدينة الخرطوم بحرى وذلك قبل أن ينتقل الي مدينة ام درمان وعلى نفس القياس فقد كان الشاعر مصطفى بطران من مدينة بحرى وكان الشاعر عبد المطلب حدباي من حلقة الملوک وان عاش فترة من عمره بمدينة الخرطوم مع صديقه خليل فرح كما عاش فترة من عمره بمدينة الإيبيض . لا نستطيع ان نصف اغنية الحقيقة بانها أغنية ام درمان إلا إذا اخذتنا مدينة ام درمان رمزاً لكل السودان ، وملعون أن شاعر الحقيقة محمد ود الرضي من قرية ام ضواً بان بشرق النيل وان الشاعر احمد محمد الشيخ الجاغريو كان من قرية العيلفون بشرق النيل وان الشاعر علي المساح من مدينة ود مدني وان الشاعرين سيد عبد العزيز ومحمد علي عبد الله (الامي) وإن كانوا من مدينة ام درمان إلا أنهما قضيا جانبًا ثريًا من حياتهما بمدينة الإيبيض ، وحتى فناني الحقيقة فإننا نستطيع أن نقول ان جذور بعضهم تمتد بعيداً عن مدينة ام درمان إذاً ليس لنا الا ان نردد مع الشاعر عبد الله محمد زين :

مزجت شمالي بجنوبا
 وسكبت شروقاً في غرباً
زرعت الطيبة في دروباً
 وطابت عزة للاوطان

أشكال واوزان ... !!

إذا أردنا الحديث عن أشكال واوزان غناء الحقيقة فلا بد لنا ان نستعرض قائمة الشرف المكونة من الشعراء الذين رسموا معالم غناء الحقيقة ونجد هؤلاء الشعراء ينقسمون الى قسمين اما القسم الاول فهو يتتألف من شعراء الرعيل الاول أمثال الشاعر صالح عبد السيد (ابو صلاح) وخليل فرج وابراهيم العبادي ويوسف حسب الله (سلطان العاشقين) ومحمد عثمان بدري ومحمد ود الرضي أما القسم الثاني فهو يتتألف من الجيل التالي لهم أمثال الشعراء : مصطفى بطران ومحمد علي عبد الله (الأمي) وسيد عبد العزيز واحمد عبد الرحيم وعبد عبد الرحمن وهؤلاء جميعا لهم مشاركة واسعة في مجال الدوبيت وهذا ما يؤكد ان أغنية الحقيقة قد خرجت من غناء الدوبيت ثم ما لبثت ان استقلت وتطورت وأضافت بصمتها الخاصة ان إرتباط شعراء الحقيقة بالدوبيت إرتباط ضارب الجذور والاغنية التالية للشاعر محمد علي عبدالله (الأمي) يتضح انها من الدوبيت قصد ان تكون أغنية وصنع لها مقدمة على نفس نسق أغنية الحقيقة والقصيدة بعنوان (شجون) وهي لم تنتشر وفيها يقول (الأمي) :

آهانا في صدودك ومن غرامي ذهلت

جاهل البني صحيح أم إنت إتجاهلت

بحبك حب شريف لكنني اتطاولت
لي قمر السماء وفي دا العذاب طولت
في روضة محاسنك تهت واتجولت
عجزت عن الوصف احترت واتهولت

حبك حافظة سر .. لي واشي ما تقولت
لا وحية وصفاك ابداً ولا حاوالت
مهما قالوا ليك ومهما برراك أولت
لا تظن يا حبيب عن حبك اتحولت ... الخ
اما أبسط اشكال اغنية الحقيقة فيتمثل في القصيدة المتحررة من الوزن مع اتفاق جميع اشرطها في صدور الابيات واعجازها في القافية والروي .
يقول الشاعر محمد علي عبدالله (الأمي) في قصيدة له بعنوان (ظبي الخدور) وهي مجزوءة الوزن :

ارواحنا حوله تدور ... غير شوفته ما بندور
قمر الزمان والدور ... يا ما شرح لي صدور
اما الشاعر عبيد عبد الرحمن فقد جعل في قصيده (القوز) الوحدة البنائية فيها مكونة من
اربعة ابيات :

اول مرة فيها ... نقول شاهدنا محفل
عادي وبادي راقى ... وبالازهار محفل
لا إنسان مشاغب ... ولا إنسان طفل
لا عازل يراقب ... لاحاسد مغفل

وأطول وحدة بنائية في اغاني الحقيقة تمثل في قصيدة الشاعر عبيد عبد الرحمن (الزيارة)
وفيها يقول :

شال منام عيني وتوري ... سابني وحدي أشددي وحدي
وأرسل الآهات مرارا ... ما هو عارف النبي لأنه لسه نونه
حوله ناس بالعيد يهنو ... وناس متابعينا ويفنو وانا روحي ليه تتوق
داعيها حادي الشوق هايمه في ليه ونهارها وانت بالنaimات عيونك
الله لي عيوني السهارة

وهكذا تطور شكل قصيدة غناء الحقيقة وتطورت معه أوزانها وقوافيها حتى بلغ درجة لم يصل
إليها الشعر الفصيح نفسه واذا عدّنا العوامل التي ساعدت في هذا التطور نجد العوامل التالية
تصدر القائمة الرئيسية وهي :

اولاً : مساهمات الرعيل الاول من شعراء الحقيقة كان لها عميق الأثر في تخلص الأغنية من
بدائية الطنبرة وصنعتها وقد نجح شعراء الحقيقة في ذلك نجاحهم في إقناع المجتمع بأهمية
الاغنية الاصلية المليئة بالمغزى .

ثانياً : محاولات وإسهامات رواد غناء الحقيقة أمثال كرومة وسرور وخليل فرح ... لا سيما في
جانب الالحان كانت بداية لقصة التفاعل الحقيقي بين الكلمة واللحن او بيت الشعر والغناء .

ثالثاً : اتجاه الشعراء الى كتابة الشعر الغنائي وتفريقيهم فيما بينه والقصائد الشعرية وقد تتبه
الشعراء لذلك فيما بعد فترة الستينيات من حياتهم وبدأوا في تلمس متطلبات الجمهور

رابعاً : ان العقددين الثالث والرابع من القرن العشرين اللذين برزت فيهما أغنية الحقيقة يمثلان
فتره من حياة الشعر العربي الفصيح لها طابعها الفني الخاص وهي الفترة التي نصطلح علي
تسميتها بالفترة الرومانسية وبعد ثورة ١٩١٩م في مصر وثورة ١٩٢٤م في السودان ايقان الشعب
هنا وهناك بضرورة التغيير في الأوضاع الاجتماعية والسياسية والإقتصادية وقد إنعكس ذلك
على الشعر فتطور في أوزانه وطرق بنائه حتى بلغ شاؤاً قصياً .

دفاع عن أغنية الحقيقة

أعداء الحقيقة نصبوا لها محكمة من غير (محامي) وأصدروا في حيثيات حكمهم النهائي قراراً يقضي بإعلان أغنية الحقيقة أغنية لإثارة غرائز الرجال وإهانة كرامة المرأة . قالوا أنها تصور المرأة لوجهة جامدة معنفة في الحسية وخالية من تفاصيل الثقافة والرؤى الفضفاضة قالوا إنهم يريدون أن تصور الأغنية المرأة الموقف ونسوا في غمرة انفعالهم كل الدلائل التي تشير إلى تفرد الحقيقة كأغنية تجسد الوطن الجميل أعداء الحقيقة خلعوا ثيابها وجلدوها عارية في عز الشتاء بسياط غلاظ ولم ينسوا أن يصبوا الماء البارد على ظهرها الساخن ليشتهد الألم كان الأجرد بهؤلاء السادة أن يتركوا الحقيقة تدافع عن نفسها بعد أن طردوا هيئة الدفاع التي تطوعت للدفاع عنها دون مقابل أو قل بمقابل أوليس الحقيقة هي التي شكلت وجдан هذه الأمة وزرعت باسمين الفرج في الأرض اليباب دعواها تدافع عن نفسها فهي مشخصة بالألام والجرحات ولكن العزاء أنها بريئة براءة الذئب من دم ابن يعقوب أنها تحمل الدليل الواضح كالشمس بين جوانحها فلتقدمه كمشكاة فيها مصباح من تحته نور ومن فوقه نور. الحقيقة يا سادة قدمت في جانب الغزل ثلاثة الوان ظهرت تتشي الهوينا ...

أولاً: أتنا الإطار الحسي وهو يتجسد في قول الشاعر صالح عبد السيد (أبو صلاح) :

بين نعساته يضوي الصارم الباتر

اللحاظ فاتر ... لامعة بروقه تتضارب

من كسراته ياساتر

ثانياً: أتنا الإطار الحسي ممزوجاً بالإطار المعنوي وهو يتجسد في قول الشاعر محمد علي عبد الله (الإمي) :

ظبي الخدور ... جه رالعيون بالنور

ما بين نعيم وسرور ... تايـه خلي ومسـرور

بيـه الجمال مـفـرـور ... شـفـا شـوـفـتـه لـمـفـرـور

بـدرـي وـمـولـدـ حـور ... مـنـه السـحـرـ مـسـحـور

نلاحظ هنا أن الشاعر لم يحدثنا عن جسم محبوبته وتفاصيله هذا الجسم كما هو مألف في النظرة الحسية الصرف .

ثالثاً : أتنا في شعر الحقيقة الغزلي (الإطار المعنوي) وهو يتجسد في قصيدة الشاعر عبد عبد الرحمن (اللحن الغنائي) حيث يقول الشاعر في تلك القصيدة :

علـشـانـ أـزـهـارـكـ وـعـلـشـانـ إـزـهـارـكـ

علـشـانـ كـبـرـيـاـكـ وـعـظـمـةـ بـهـاـكـ

معجب لي ذكاك ولني نسمة دهاك
 الحير دهائي والرأي النهائي اقدم ليك ولائي عنوان من وفاك
 والحقيقة كانت قد جسدت عذابات الحب ومثال لذلك يقول الشاعر عبيد عبد الرحمن من
 قصيدة بعنوان (أنا ما بقطف زهورك) :
 أضاني تأثيرك وما بشكى لغيرك
 اعيانى تفسيرك يا الرمز العيزوني
 وهوak صيرنى اتحدى العزلونى
 ورغم ان العذاب والصد والهجران كان هو الأكثر في الفناء الغزلي الحقيقي إلا ان بعض
 الشعراء قد بذلوا جهودهم في تصوير الجانب المشرق في الحب ومن هؤلاء الشاعر سيد عبد
 العزيز الذي يقول في هذا الجانب : احب الحب وايماه
 وذكرياته واحلامه ... وما يوحيه إلهامه
 حياة الحب اسمها ... السعادة بكل معاناتها
 أقيم الليل أغنيها ... روح يا ليل تعال يا ليل
 إن الأغنية في ظاهرها وسيلة ترفهية ما في ذلك شك ! ولكنها تؤدي في الحقيقة دورا
 أساسياً في ترسیخ كثير من المثل العليا التي يقوم على أساسها المجتمع وقد أدرك شعراء أغنية
 الحقيقة ذلك فصرفوا قدرًا لا بأس به ... لكتابة الأغنية التي تخاطب وجдан الجماهير وهما هو
 الشاعر عبيد عبد الرحمن يدعوا للقيقة الشعبية في قصيدة (بلادى) التي يقول فيها:
 الحب في فوادي فراه وبوادي
 إتفني في وادي واعتز بسوادي بفاخر
 وطني الفسيح فاضي والثروة في أراضي
 من أسمي أغراضي يصحى ويعيد ماضي بفاخر
 وأيضاً نجد الشاعر سيد عبد العزيز يخاطب الشباب في قصيده المسماة (النهضة الادبية) فيقول:
 يا شباب سوداني الأمة ما بتتكل
 ان شباب اتواني خلي واجبه مهمّل
 للشباب وثبات تدعوه من يتأمل
 فيها يعرف كيف القوي يتتحمل
 للشدائد صابر بل يقاوم ويعمل
 والعمل مقدار قيمة الانسان
 وتبقى أغنية الحقيقة تقدم دلائل الا ثبات على انها اصلية ومؤنقة وزاهية الألوان فماذا يقول
 الذين خلعوا عليها قميصها وجلدوها بسياط الكراهة . ١١ .

أ/ يقول الشاعر سيد عبد العزيز :

دُعْجَةٌ وَمَكْحُلَةٌ خَلْقَةٌ عَظِيمٌ الرَّحْمَن
بِكَمَالِ جَمَالِ الْخَلْقَةِ وَوَشْحَةِ الإِيمَان
هِيَ فِي الْجَمَالِ زَيْ يَوْسُفُ وَالْوَهِيَّبَةُ كَمَان
تَمَتَّازُ بَدِيسَاً طَوِيلًا وَبِي نَهِيدِ رَمَان

فهنا يشير الشاعر في الشطارة الثالثة الى جمال سيدنا يوسف وقصته مع وهيبة المصرية التي افتتنت بجماله وهي من القصص التي رواها القرآن بافاضة وكذلك أثر للأداب الصوفية في قوله (بكمال جمال الخلقة) وهي هنا تتضمن في الخصوصية بإضافة الجمال الى الخلقة وتخصيص المعاني كان الصوفية أكثر ادراكا له .

ب/ يقول الشاعر سيد عبد العزيز :

وَدِيعَ شَئْ بَدِيعَ دَهْ نَبِعْ مَنْ بَدْرِي
أَمْثَلْ حَسَنَهْ بَايَهْ لَا أَدْرِي
يَفْوَقُ النَّاسَ وَالْحُورَ وَالْبَدْرِي
شَوْفَتَهْ تَوازنَ لِيَلَةَ الْقَدْر

وهنا يستفيد الشاعر من وصف القرآن الكريم لهذه الليلة المباركة بأنها (خير من ألف شهر بطريقة غير مباشرة).

وفي الحقيقة كذلك أثر لثقافة تاريخية وشعبية متصلة بالتاريخ العربي القديم خاصة ، وبالسير الشعبية التي تحكي عن العرب وفيما يلي بعض النماذج التي تشير الى ذلك :

أ/ يقول الشاعر ابراهيم العبادي في مجموعة من النساء الفاتنات :

لِيَهُنَّ جَبَرَةً أَشْبَهُهُمْ بِمَلُوكِ الْحِيرَةِ

مِنْ الْعَيْنِ حَوَى إِلَّا مِنْ بَهْ قَبْلَ بَحِيرَةِ

وملوك الحيرة هم المناذرة الذين حكموا قبل الإسلام في شرق شبه جزيرة العرب وكانوا أولى قوة وبأس شديد أما بحيرة فهو اليهودي الراهب الذي تقول عنه الرواية (انه أول من توسم في الرسول الكريم سمات النبوة) .

ب/ يقول الشاعر سيد عبد العزيز :

مَا بَهُمْ كَلَامُ نَاسِ زَيْدٍ
قَلْبِي الْهَلَالِي أَبْ زَيْدٍ
يَا حَيْ لِيْ أَنْتَ تَزِيدُ
بِاللَّهِ زِيدٌ نَّبِيْ وَزَيْدٍ

فالهلالي أب زيد هو البطل الذي خلنته السيرة الشعبية والشاعر هنا ضرب به المثل مدللاً على شجاعته

هل في هذا العالم لبيد ؟

أغنية الحقيقة تحمل بين جوانحها كثيراً من الإمتاع والدهشة فيها ما يؤكد على علو هامة شعرائها الذين وضعوها في عالي الشهب فبعثوا فيها من كل الحضارات والثقافات روح التجديد والإبتكار . لهذا كله وغيره خرجت أغنية الحقيقة حستاء تسر الناظرين . إذا كان الشعر العربي القديم له مميزاته وثقافاته المترامية الأطراف فإن شعراء الحقيقة قد أخذوا من معينه الكثير وإذا أخذنا على سبيل المثال لا الحصر بعض شعر الحقيقة الذي يعكس إلمام شعرائها باطراط من الشعر العربي القديم وبأخبار شعرائه أ/ الشاعر محمد ود الرضي يقول :

عن تزحيف جمالك
أين شاعري يوسف كمال
او يحصل حنصر شمالك

هل في هذا العالم (لبيد)

ولبيد هو الشاعر القديم الذي وصف نفسه باشعر الشعراء بعد امرئ القيس وظرفة .
ب/ ويقول الشاعر خليل فرج :

رجع الحب من أهله لاطم
وقف الحسن عند الفواطم
ما في عماد دار سحاب وراطم

سهلك طاسن مهلاً أفاطم

ويتبين هنا ان الشاعر استعار عبارة (مهلاً أفاطم) من معلقة امرئ القيس واستعار عبارته من بيت الشاعر القديم :

افاطم مهلاً بعض هذا التدلل

ولأن كنت قد ازمعت صرمي فأجملني

ج/ يقول الشاعر عبيد عبد الرحمن في وصف محبوبته :

لا قصر لا طول رباع قامتو

وحسنوا وصفوا شرحوا يطول

فهي العبارة إيجاز لقول الشاعر القديم :

(لا يشتكى قصر منها ولا طول) ...

وكذلك نجد في شعر الحقيقة اثراً للثقافة الإسلامية والثقافة الإسلامية هي المعين الذي نهل منه الغالب الأعم من أبناء هذا الشعب لهذا فلا عجب من أن نجد أن شعر الحقيقة قد بلغ شأوا بعيداً من التأثر بالثقافة الإسلامية ومن أبرز الشواهد على ذلك في شعر الحقيقة :

ج/ يقول الشاعر محمد عبد الله (الأمي) :

يا النادية في فصل الخريف والصيف

يا نجلة المؤمن رجل القلم والسيف

والمؤمن هو الخليفة العباسى المشهور الذى ازدهرت البلاد فى عهده وارد الشاعر هنا ان
يعلى في شأن محبوبته بنسبيتها الى رجل المؤمن .

والى جانب هذا كله نجد احيانا في شعر الحقيقة بعض الانعكاسات من الثقافة الغربية وفيما يلى
نموذجان يمثلان ذلك التأثر يقول الشاعر ابراهيم العبادى :

عم الفرج كل الجهات

من ذي الكؤوس أملأوهات

ما بين شادن أو مهات

الكل (جناتل) ابهاب

فكلمة (جناتل) عن النسق العربى لكلمة جنتل الانجليزية (Gentle) اي سيد .

ويقول الشاعر سيد عبد العزيز :

خلاصة المعانى الصار معناك موضوع مثال

فوق المحسنات حايز لطف وكرم خصال

آلها الجمال اعترفوا بيكم ما ليك مثال

وتتنمى البدور تقبيل يديك في إمثال

وفي عبارة آلها الجمال إشارة لبعض المعتقدات الإغريقية والرومانية القديمة فهم
الذين تعددت لديهم الآلهة فصار لكل شئ إله وآلها . وأغنية الحقيقة غرقت من رأسها
وحتى أخصم قدميها في ثقافات متعددة ميزتها وسكتت فيه ألواناً من الشراء الفني حتى
أصبحت الحقيقة الناطق الرسمي بإسم عواطفنا واحزاننا وألامنا وأصبحت المرأة التي
تعكس قيمنا وموروثاتنا إن المتأمل في أغنية الحقيقة سوف لن ينتهي به المطاف على صعيد
واحد وسيجد نفسه داخل روضة من غير سور وليس لها من نهاية فلا يملك الا ان يستمع

إلا أن يُطرب لهؤلاء العمالقة

الذين وضعوا لبنات هذا الفن ثم

يحييهم في النهاية تحية المودة

والاحترام والإعجاب ويقول لهم

بالدارجة السودانية (كثير

. خيركم)!!!.

الفصل الثاني
الفنان (كرومة)
السيرة والمسيرة

مِيلَاد

رفع القامة ، أقرب للقصر ، أسمرا اللون ، ممثلاً الجسم في غير ترهل ، وسيم الطلعة على خديه (شلوخ) عريضة في أعلاها . كانت من سمات الجمال آنذاك للجنسين معاً أنيق في ملبيه وكان يتغیر ثياب متباھية في الروعة صارت علاماً مميزة له يحمل في يده دائمًا عصاً جميلة من الكريز تکملة للاقنقة يهش بها على قوافي الابداع وله فيها مأرب آخر . هذا هو المطرب البارع الذي فتن الناس بصوته الرائع وجعل الفتيات يتھافتون على حلبات الرقص واصبح الذي يأسر قلوبهن ... انه عبد الكريـم عبد الله مختار الذي عرف باسم كرومه . عبد الكريـم عبد الله مختار من مواليد أم درمان حـي (مكي ود عروسـه) ، وتلقـي تعليمه في مدرسة الهجرة الأولـية ولم يلتحق بعدها بأى دراسة منتظمة ولكنه نال عـلماً واسعاً على شرفة مدرسة الحياة وقد تعلم في الحياة كل ما لا يمكن أن يتعلـمـه في المدرسة النظمـامية حتى ولو كانت مدرسة الهجرة الأولـية التي شهدت ميلادـه الفني عندـما تـبـهـ الأستاذ المشرف على المناشـط لصوته الأخـاذـ الذي كان يهدـهـ جـفـافـ الأـكـادـيمـياتـ بمـدـرـسـةـ الـهـجـرـةـ . بعدـ أنـ أـكـمـلـ دراستـهـ الأولـيةـ مضـيـ يـحـاـولـ انـ يـقـطـعـ مشـوارـ الحـيـاـةـ الـيـوـمـاتـيـ بكلـ العـزـمـ والـتـفـاؤـلـ فـعـرـفـ (انـ صـنـعـةـ فيـ الـيـدـ ضـمـانـ منـ الفـقـرـ) فـكانـ عملـهـ فيـ النـجـارـةـ هوـ السـبـيلـ لـضـمـانـ الفـقـرـ. الاـ أنـ تـفـرـغـ لـلـفـنـاءـ وـقـدـ شـجـعـهـ الأـصـدـقاءـ عـلـيـ ذـلـكـ بـعـدـ انـ فـتـواـ بـصـوـتـهـ الـطـرـوـبـ. وـفـيـ الـعـامـ ١٩٢٥ـ اـسـتـمعـ إـلـيـ كـرـوـمـةـ الشـاعـرـ المـفـنـيـ عمرـ الـبـنـاـ يـفـنـيـ فـيـ الـطـرـيقـ اـحـدـيـ اـغـنـيـاتـ الـتـيـ كـانـ يـغـنـيـهاـ الشـيـخـ العـدـارـ وـهـيـ تـقـوـلـ :
وـدـاعـةـ الـأـوـلـيـاءـ الـلـهـقـ

وـقـدـ فـتـنـ عمرـ الـبـنـاـ بـصـوـتـهـ وـمـدـ إـلـيـ جـسـرـ التـعـاـونـ فـكـانـ أـغـنـيـ (زيـدنـيـ فـيـ هـجـرـانـيـ) هيـ نقطـةـ الـبـداـيـةـ فـيـ هـذـاـ التـعـاـونـ الـفـنـيـ الـكـبـيرـ بـيـنـ الـبـنـاـ وـكـرـوـمـةـ هـذـاـ التـعـاـونـ الـذـيـ آـتـيـ أـكـلـهـ ضـعـفـينـ وـصـارـ بوـابةـ دـخـولـ كـرـوـمـةـ إـلـيـ مـعـشـيـ الـفـنـ الـوـاسـعـ ...ـ المـمـشـيـ الـذـيـ مـشـيـ فـيـ عـبـدـ الـكـريـمـ بـكـلـ الـمـبـادـئـ وـالـاخـلـاقـ وـالـجـمـالـ وـانـ كـانـ شـكـلـهـ أـنـيـقاـ وـسـيـمـاـ يـتـغـيـرـ أـنـوـاعـ لـطـيفـةـ مـنـ الـعـطـرـ تـفـوحـ مـنـ ثـيـابـهـ لـدـرـجـةـ انـ مـصـنـعـ (الـشـبـرـاوـيـشـيـ) لـلـعـطـورـ فـيـ مـصـرـ وـلـعـلـهـ اـوـلـ مـصـنـعـ لـلـعـطـورـ فـيـ الـبـلـادـ الـعـرـبـيـةـ اـنـتـجـ عـطـرـاـ مـعـيـنـاـ وـضـعـ عـلـيـ زـجاجـتـهـ (صـورـةـ كـرـوـمـةـ) وـسـمـيـ الـعـطـرـ بـاسـمـهـ وـقـدـ اـنـتـجـ هـذـاـ مـصـنـعـ اـيـضاـ نـوعـيـنـ مـنـ الـعـطـورـ وـضـعـ عـلـيـ زـجاجـةـ اـحـدـهـماـ صـورـةـ المـغـفـورـ لـهـ السـيـدـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـمـهـدـيـ وـعـلـيـ الـاـخـرـيـ صـورـةـ المـغـفـورـ لـهـ السـيـدـ عـلـيـ الـمـيـرـغـنـيـ وـجـاءـ عـطـرـ كـرـوـمـةـ ثـالـثـاـ لـهـمـاـ بـعـدـ اـسـتـدـانـهـمـ جـمـيـعاـ ...ـ اـنـ عـطـرـ كـرـوـمـةـ الـذـيـ كـانـ يـفـوحـ مـنـ ثـيـابـ لـهـوـ نـفـسـ الـعـطـرـ الـذـيـ سـكـبـهـ عـلـيـ النـاسـ أـخـلـاقـاـ وـمـبـادـئـ وـقـيـمـاـ اـنـ عـبـدـ الـكـريـمـ كـانـ كـرـيـمـ الـطـبـاعـ ،ـ حـلـوـ الـعـشـرـ ،ـ مـحـبـوـيـاـ ،ـ هـادـئـاـ ،ـ خـجـولاـ ،ـ بـلـغـ مـنـ شـدـةـ حـيـائـهـ اـنـهـ كـانـ لـاـ يـدـخـنـ السـجـائـرـ وـالـفـتـيـاتـ جـالـسـاتـ فـيـ مـكـانـ الـحـفـلـ وـانـمـاـ يـخـرـجـ اـلـيـ الشـارـعـ فـيـ فـتـرـةـ الـإـسـتـرـاحـةـ ثـمـ يـعـودـ لـيـسـتـأـنـفـ الـفـنـاءـ .ـ هـكـذـاـ كـانـ مـيـلـادـ (كـرـوـمـةـ) عـنـوانـاـ لـكـلـ الـقـيـمـ الـجـمـيـلـةـ وـالـمـورـوثـاتـ الـأـصـلـيـةـ كـانـ مـيـلـادـهـ إـيـدانـاـ بـهـطـولـ طـلـ مـنـ الـمـطـرـ عـلـيـ رـوـاـيـنـاـ الـجـمـيـلـةـ .ـ

عبد الكريم قصة الكرومة والكروان

كان والد كرومة قريب الشبه منه الى حد كبير نفس الوسامه والسمات ولا يفرق بينهما الا الشلوخ العريضة على خد كرومة ، أما والدته فقد كانت تحبه حباً كبيراً الى درجة تدليله وهذا ما فسر به البعض ان اسم كرومة هو اسم التدليل الذي كانت تناديه به امه تصغيراً لاسم عبد الكريم وهو تصغير تعظيم كما يقول النحاة .

هناك راي آخر يقول ان والدة عبد الكريم اطلقت عليه اسم (كرومر) عندما زار السودان اللورد كرومرو وأستقبله واستقبالات رسمية فخمة فبهرها ذلك واطلقت علي ابنها اسم كرومرو لعله يكون رجلاً عظيماً مثله واختفت راء كرومرو من الاسنة ليقي (كرومة) .

عندما سافر فناننا العظيم الي مصر في اوائل عام ١٩٢٩م لتسجيل الأسطوانات فقد اختار له اصحاب شركة التسجيل لقب (كروان السودان .. كرومة) فجاء اكثراً موسيقية من الأسمين السابقين مع الإحتفاظ بالكاف والراء والواو وابدال الميم والهاء الفاء ونوناً وفي الحقيقة فقد أنسأ هذا الإسم عن الذوق العالي لأصحاب هذه الشركة الفنية .

عاد كرومة من القاهرة تسبقه أخبار النجاح والفوز وقد كان فرحاً مستبشراً لما احرزه من نجاح وبهذه درر فرائد من أغانيات الحقيقة وكان تحلينها من وحي القاهرة والتلشوق الى السودان. وقد ارتفعت اسهم كرومة الفنية وأصبح الناس يتدافعون لليلاليه الساهرة بالقاهرة حيث أحيا عدة حفلات وكان من بين شهود تلك الحفلات التي غنى فيها (كرومة) الشاعر الكبير عبد الرحمن الريح . وفي السودان كان الناس في شوق وتلهف لوصول أسطوانات كرومان السودان وفعلاً جاءت الأسطوانات بصوت الكروان علي جناح الريح وهنا سرت الدهشة في البلاد وتملك الطرب النفوس وأصبحت القهاوي المنتشرة في ام درمان تزدحم بالجماهير التي تحاول ان تحظى بالاستماع الي أسطوانات كرومة لاول مرة وكان صاحب اي مقهى لا يجد طريقة يقدم به الطلبات الي زيائته من شدة الازدحام الا بعد إيقاف الاسطوانة بعد بضع دقائق .

وقد كانت هذه الخطوة الموفقة بتسجيل الاسطوانات بالقاهرة هي الانطلاقه العاصفة لفن كرومة ، فقد ذاع صيته في كل انحاء السودان ووصلت شهرته الي اثيوبيا وارتريا فمصر ، واصبحت تقام له الليالي علي المسارح في كل أنحاء السودان وكان يتلقاً على الليلة الواحدة على المسرح مبلغ عشرة جنيهات ، اما ليالي الاعراس فقد كان يقيمها بالمجان لهذا فقد اصبح الفنان الاول في السودان لاحياء ليالي الاعراس واقامة المراقص وكان من التقاليد الاجتماعية في حفلات كرومة وغيرها ان تجلس الفتيات علي (سباته) تفرض علي الارض ويولين ظهورهن للشباب الا انهن كن يخالسن النظر ناحية الشبان ويتفاهمن خفية ان كان هناك ما يستحق التعليق علي بعض الشبان ولعل هذا ما عبر عنه الشاعر بقوله :

تسرق عيونها بشيشي
والنار تقام في قشيشي
وهذا ما يعكس صور الحرمان والانفصالية المعنة بين الرجل والمرأة ، والتي برغم انفها غني
كرومة وزملاؤه اجمل الاغاني في اجمل النساء ثم مضت مسيرة فناننا (الكروان) على أهبة
الاستعداد للابداع .



عمر البنا يجلس مابين الكروان والأمين برهان

الفنان كرومة في حضرة الشيخ قرب الله

الصوفية هي شفافية الروح ورهافة الحس البلوّن في عيون الناس العزاز ، لهذا نجد شيوخها يهيمون تعلقاً بطيب الكلم ومن هؤلاء كان الشيخ الورع قرب الله ابو صالح حفيد الشيخ الطيب قطب الطريقة السمانية التي شكلت رافداً دينياً مهماً لنفس الشباب وما زالت تضطلع بواجب كبير في تحفيظ القرآن ونشر تعاليم الإسلام داخل السودان وخارجها بواسطة فروعها المنتشرة في بعض الدول العربية والأوروبية ... أما في أم درمان حي ود نوباوي في يوجد مسجد الشيخ الراحل المقيم قرب الله الذي تقام فيه المناشط الدينية لهذه الطريقة وقد بني من جديد في طراز معماري رفيع ويضطلع بتسيير شئون الطريقة الآن الشيخ حسن الفاتح قرب الله .



الشيخ قرب الله ابو صالح

يوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس كان هو يوم العيد في الطريقة السمانية حيث خطبة الراحل (ود بكار) الجديدة المعاني مع تلاوة الفتية الذين اذا قرأوا القرآن اهتزت لهم جنبات العرش وبعد التلاوة والدعاء والصلوة يبدأ الذكر (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ... وتسمع النداء (لا إله إلا الله) تمازجاً

حلواً يحدث في النفوس نشوة وخدراً لذيناً وتزداد النشوة الروحية عندما يتسلم حادي الركب الشيخ قرب الله زمام المبادرة فينشد بصوته حلو النبرات :

موائد احسان يضوع لها نشر

وحضرة ايقاف جلاليبها الستر

وي بعض وجوه اشرقـت من بهائـها

تلـوح لـنا من البـشاشة والـبشر

وبينما كان الليل خافت الا ضـاءـ والـحرـكةـ ، والـقـمرـ يـرسـلـ اـشعـهـ الفـضـيـةـ عـلـيـ دورـ اـمـ درـمانـ الدـاكـنةـ وجـلـهاـ منـ الجـالـوصـ كانـ كـرـومـةـ يـتوـسـطـ حـفـلـ عـرـسـ فيـ وـدـ نـوـبـاـويـ وقدـ اـكتـظـتـ الدـارـ بالـحـضـورـ الكـبـيرـ كـلـ حـفـلـ يـغـنـيـ فـيـهـ كـرـومـةـ الـذـيـ انـطـلـقـ صـوـتـهـ فـيـ هـدـأـةـ اللـلـيـلـ صـافـيـاـ عـذـبـاـ . وـدارـ العـرـسـ لـيـسـ بـعـيـدةـ عـنـ دـارـ الشـيـخـ قـرـبـ اللهـ الـذـيـ كـانـ يـجـلـسـ عـلـىـ سـجـادـةـ الصـلـوةـ وـحـولـهـ بـعـضـ مـرـيـديـهـ وـتـلـامـذـتـهـ يـسـتـمـعـونـ إـلـيـ مـوـجـهـاتـهـ الـدـينـيـةـ الـطـيـبـةـ .

وفجأة وپلا مقدمات يفعلها النسيم ويحمل إلى الشيخ قریب الله ورعايته صوت كرومة الرائع يغنى:
ياللیل ابقالی شاھد

علي نار شوقي وجذوني

وينصت الشيخ إلى هذه المناجاة العذبة للليل الذي يقيمته تعبداً وتهجدًا وتلاوة للقرآن ...
ويلتفت الشيخ إلى تلاميذه سائلاً ... من هذا الذي يغنى للليل ؟ فيقولون له انه مطرب اسمه
(كرومة) فيصمت الشيخ قليلاً ثم يتجه إليهم قائلاً : اذهبوا اليه واطلبوا منه أن يأتيني مشكوراً
ويخف بعض تلاميذه التي حيث يغنى كرومة في بيت العرس القريب .. كرومة وقد فرغ من اداء
الأغنية وجلست الفتاة التي كانت ترقص على (السباته) لتخلي الدائرة للأخري ووصل رسول
الشيخ وهمسوا في اذن كرومة (الشيخ قریب الله يريده ان تحضر اليه الآن) ... ويفزع كرومة
ويضطرب ماذا يريده منه الشيخ ؟ وكان بجانبه صديقه الشاعر عمر البنا ، يستمع للحديث فيقول
له مشجعاً (سادهب معك) وفعلاً ذهباً بصحبة التلاميذ وال hairy والقلق .

وتواصل الحفل في غياب كرومة حيث غنت فرقته من الشياليين دون مصاحبه . وكانت نفس
كرومة قد راودته بأن الشيخ سيزجره ويؤنبه علي مسلكه وقد قال ما حرى بنفسه إلى صاحبه
الذى بدأ هو الآخر قلقاً فمشيا على حافة المدعى القلق ، وعند الوصول الى مسيد الشيخ انطلقت
عصافير الخوف في نفس كرومة وصاحبها فكانت وقفة عند الباب ، حتى للما ما بقي عندهما من
شجاعة وبلغوا الحجرة التي بها الشيخ وبعض مرديه ، وهي حضرة الشيخ يتحنى كرومة مسلماً
ومقبلاً يد الشيخ قریب الله الكريمة الذي قابله ب بشاشة ولطف مما هدا من نفسه وصاحبها شعور
الخوف ، وعندما أذن الشيخ لهم بالجلوس كاد كرومة أن يطير من الفرح ، ثم كان شراب العسل
الممزوج بالماء هو تمام الفرح وكرم الشيخ قریب الله ورعايته . وينظر الشيخ قریب الله الى كرومة
ويقول له لقد سمعتك الآن تتشد كلمات طيبة عن الليل ، فهلا أسمعتي إياها ؟ . كان هذا آخر ما
فكر فيه كرومة برغم حفاوة الإستقبال ولكنه نهض منتثياً بهذا الطلب ونهض معه عمر البنا ليقوم
له بمهمة الشيال او (الקורס) وبدأ كرومة يغنى مطلع القصيدة في شئ من الإضطراب ...

ياللیل ابقالی شاھد

علي نار شوقي وجذوني

ويهتز الشيخ ويرتفع صوته في صيحة من تملكه نشوة الليل ... ليل الصوفي العابد .. صاح
(الله) ويسمع كل من في الحجرة صيحة الشيخ ... «الله» .. وقد إنكمأ على السجادة ممشياً عليه !! .
ويصمت كرومة ذاهلاً ويسرع تلاميذ الشيخ الذين جاءوا بكرومة وصاحبها ، وقد وقفا وسط
الغرفة كتماثلين جامدين لما أصحابهما من دهشة ويصحبانهما الى خارج الدار ليكملان ليلاًهما في
دار العرس ويترکا الشيخ حتى يفيق مما غشيءه من هذا الكلام الذي يدرك وحده عمق معانيه
وليكمل ليله في عبادته وتهجده وذكره .

كرومة ما بين السيد عبد الرحمن وود مدني المشاعر !!

ان ازدهار فن الحقيقة وتطوره لم يكن ضربة حظ عابرة وانما كانت نتيجة لجهود قدمت من الشعراء والفنانين والمجتمع المدنى الذى رحب بفن الحقيقة أخيرا بعد ان كان يعتبر المغني كائناً متبوعاً ... ولعل الإمام عبد الرحمن المهدى يعتبر الشخصية المركزية التي مهدت لهذا الإحترام بل أنه أسهم كثيراً في تطور الفن برعايته للفنانين وكان على راس القائمة التي تزين مجلسه (كرومة - خليل فرح - سرور).

وعلاقة السيد عبد الرحمن بالفنان كرومة كانت علاقة لها كثير من الخصوصية والحميمية، ان الإمام عبد الرحمن المهدى اصطفي كرومة من بين الفنانين ووجه له الدعوة للحضور لساحة المولد النبوى الشريف في ود مدنى ليشارك فى احتفالات الأنصار .

وما كان لكرومة إلا ان يجib دعوة السيد عبد الرحمن بطريقته الخاصة فكان يأتي الى سرادق الأنصار في ود مدنى بساحة المولد ومجموعة الشياليين من خلفه منشدأ قصائد للعبادي او لمحمد خير عثمان او محمد عثمان العباسي غير انه في انشاده ذلك لم يتل القبول وكأن الناس كانت تتقول له (نريدك يا كرومة ان تغنى بالطريقة التي عودتنا إياها وليس بطريقة المادحين) .
والمناسبة الثانية التي كان يلتقي فيها (كروان السودان) بمواطنى مدينة ود مدنى هي واحدة من زيارات السيد عبد الرحمن للمدينة وهناك بطبيعة الحال مناسبات ثلاثة ورابعة ومائة حين تطلبـه بعض الاسر لإحياء حفلات الأعراس الخاصة وكانت ود مدنى قد شهدت في فترة من تاريخها أكبر تجمع فني غنائي كان فيها ابراهيم العبادي وعلي المساح ، وعبد العزيز سرور عبد الرحمن ومحمد علي عبد الله (الأمي) ومحمد خير عثمان وميرغني عشرية ومحمد بشير عتيق وسرور وكرومة وغيرهم من المبدعين كانت تجمع بينهم المدينة الموسوعة بكل بساطتها وطبيتها ولامحها المميزة وفي هذا المناخ المميز تشكلت ملكات الشبلي سعدابي وابراهيم الكاشف وعوض الجاك ورمضان حسن ومحجوب عثمان ومحمد الامين غيرهم .

وذات يوم من الأيام الخريفية آخريات العشرينات في ود مدنى وهؤلاء المبدعون الذين سبق ذكرهم يقضون جلساتهم الفنية في بيت (الأمي) البيت الذي كان ملتقى للفن والفنانين ... انهمر المطر على الغرفة التي كانوا يجلسوا فيها فنفتحت ثغرات من السقف ثم اخذت كتل من الطين تساقط فأصيبوا بالهلع وهنا ابت نفس الشاعر الكبير ابراهيم العبادي إلا أن يحاول أن يطرد الهم بالفرح فقال قوله الشهيرة « اذا سقط هذا البيت علينا مات فن الغناء في السودان موتاً جماعياً لحظة واحدة » .

برغم الجو الماطر والإعصار وهذا السقف الذي كان سوف ينهي حياة كرومة ورفاقه في مدنى وبرغم إنصراف الناس عن كرومة في ساحة المولد بمدنى برغم كل هذا وذاك فيمكننا القول ان

مدينة مدنی قد لعبت دوراً جوهرياً في فن كرومة واذا انصرف الناس عنه وهو يمدح في المولد فقد كانوا ان يرفعوه على الرؤوس وهو يعني في ليالي اعراس المدينة وإن كان البيت كاد ان يقع فوق راسه فان صدره قد زين بنياشين تقدير السيد عبد الرحمن المهدی أو ليس السيد عبد الرحمن هو الذي قال فيه عکیر الدامر هذا البيان :

زيارتک بالامام عید البعید والدانی

فرحة من الإله لكل حی سودانی

وكت شفتک يمين ملک الفرج وجданی

فكرت احملک إلا الأدب صدانی

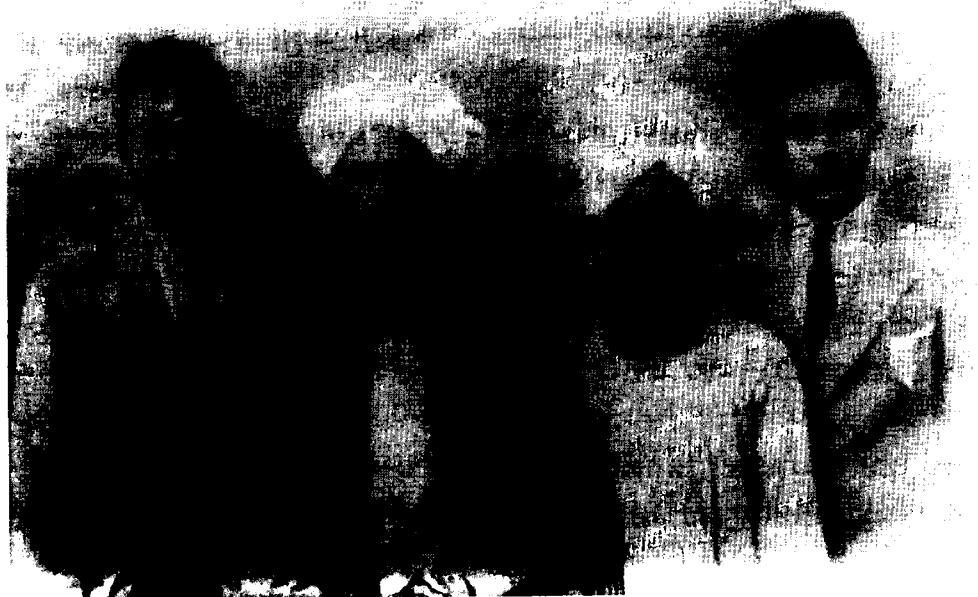
ومضي كرومة يملك الفرح وجданه بزيارات وتبريات السيد عبد الرحمن المهدی ، يحمل كل الاحترام له ولود مدنی مشاعر الحب ومشاعل الأمل في تقديم الفن والحياة والناس .



الإمام عبد الرحمن المهدى كان يحمل المصباح الذى أنار طريق الفن

كان كرومة ... وكان سرور !!

العبارة الشهيرة التي نرددتهااليوم كلما اردنا الاشارة الى زمن الأمس الجميل - كان كرومة ... وكان سرور - هل يأتي ذكرها على سبيل المصادفة ؟ أم ترى ان الأمر له علاقة بالخيال والإدراك



لقطة تجمع الأمين برهان وكرومة وعمر البنا وسرور

الشعبي الواسع ؟ ... ان الناس تدرك جيداً ان الفن السوداني شكل الخطط البيني له اناس لهم خطفهم الفني وعلى راس هؤلاء ، سرور وكرومة وخليل فرح وغيرهم من الافذاذ . وعندما ربط الناس بين كرومة وسرور فإن ذلك أتي للعلاقة المثيرة للجدل التي كانت تجمع بينهما فهل كان طابع هذه العلاقة التألف الحاد ... أم هي الصداقة المشوبة بالحذر ؟ ان الباحث في التاريخ لا يمكنه وضع النقاط على الحروف لتلك العلاقة المثيرة ولكن لا مانع من وضع بعض السمات العامة التي حددت العلاقة بين كرومة وسرور ، والتي يمكننا تلخيصها في الآتي :

اولاً البيئة : معلوم ان البيئة لها تأثيرها الكبير في حياة كل فنان ولعل اكثر ما جمع بين كرومة وسرور انهما نشأ في بيئه ام درمان ، تلك المدينة التي منحتهما كل اسباب التعلق بالحياة والفن . في حواري ام درمان تشكلت اجمل القصائد الغنائية لهما وفيها اقيمت الأعراس والليالي الملاحم وكان مسكن كرومة في حي السيد المكي . القريب من حي ود أرو حيث يقطن سرور وما بينهما تقع خلوة الشيخ أرو وبيوت الجالوص وخلفهما يقع حي القلعة حيث منزل الشاعر توفيق صالح جبريل وبدور القلعة والوان من الثراء الفني .

ثانياً : التركيبة النفسية :

التركيبة النفسية لكرومة وسرور هي تركيبة الفنان النفسية بكل ما تحمل من قلق وحزن وفرح وحساسية وان كانت اكثراً صفة مثيرة للجدل فهي ميلهما للعنف في بعض المواقف التي تستحق ذلك لا سيما في مواجهة الصعاليك الذين اعتادوا على تفريق الحفلات الفنائية في ذلك الوقت والبعض يرى ان ميل الفنان للعنف يعكس تناقضاً في شخصيته والبعض يرى انه موقف طبيعي طالما اتخذ هذا العنف للدفاع عن الحق .

ثالثاً : العلاقة الفنية :

من غير التناقض لا نظن ان الفنان يمكن ان يتقدم شبراً الى الامام لكن ماذا يمكن ان نطلق على تلك العلاقة الفنية التي نشأت بين كرومة وسرور ؟ في فترة المضاربات انقسم شراء الحقيقة الى قسمين فصار كرومة في صف وسرور في الصف الآخر مما اشعل جذوة الخلاف بينهما ... وأحياناً نجد العلاقة بينهما حميمة كما حدث في اغنية (هل تدرى يا نحسان) والتي تازل كرومة لسرور عنها بناءً على طلب الأخير وهناك من يقول انه لا تناقض بينهما ولا يحزنون لأن لكل منهما ميدانه الفني المنفصل فقد كان كرومة نجم حفلات الأعراس الأولى وكان سرور نجم المسرح الأول.

رابعاً : العلاقة الاجتماعية :

من أول المبادئ التي يتشارها الأمدرمانيون من بيته مدینتهم هي الطيبة وحب الخير للناس فالأمدرمانيون يكاد يكون من بينهم لا يوجد حاقد ولا حسود لهذا نجد ان العلاقة الاجتماعية ما بينهم كانت علائق مترابطة جداً وكان يوجد ما بين الجيران (تفاج) يعبر عن التواصل الاجتماعي . إلا ان هذا الوضع تغير الآن بعض الشئ لسريان ايقاع العصر السريع وتاثير الأمدرمانيون بالصيغة الاجتماعية الغربية . ما سبق يفسر لنا العلاقة الاجتماعية المترابطة التي تجمع بين مجتمع الفن آنذاك فمهما اختلف الناس إلا أنهم كانوا يتلقون في ثوابت وعلى رأس هذه الثوابت هي المشاركة في النساء والضراء وبالتالي فان كرومة وسرور ما كانوا ليخالفا قاعدة المدينة وكثاحد على المسيرة لهذا التيار الاجتماعي نجد عندما عاد سرور من الأرض المقدسة مؤدياً لفريضة الحج، استقبله كرومة بقصيدة غنائية بعنوان (ليالي العودة) من كلمات الشاعر محمد ود الرضي والقصيدة أصبحت ذاتعة الصيت واصبح سرور نفسه يغنيها وهي تقول :

ليالي العودة نعييم سرور
الحج مقبول مبرور يا سرور
أيامك تترى شمس وبدور
كما الأفلالك بالسعد تدور
جنود الـ هيبة تقـيف خرود
سيوف لا حوله عليك تدور ... الخ

كرومة يبدع بين الهلال ويدور القلعة !!

المشهد ... ساحة ام درمانية تقع في منتصف الحي العريق - حي القلعة - الفتى يجلس على (الحصير) على جانب الرجال في الجانب الآخر كرومة يترجم الكلمات لحنًا شجيًّا فبرسم العبور والسرور على هامة الحفل أما الشاعر صالح عبد السيد (أبو صلاح) الذي شرف هذا الحفل فقد كان ينظر لبدر السماء في علاه ثم يختلس النظر للبدر الى يجلس خلفه - تلك الفاتحة بدور - كانت منهية (أبو صلاح) ان يحظى بنظره من الجميل ولكن الصدود كان نصبيه فقد لوت النساء جيدها وصدّت وجهها دونه ومن بين الدموع استطاع أبو صلاح ان يخرج الشهد فكانت قصيدة (بدور القلعة) زفراً حزن عميق تترجم ما لاقاه في نفسه من الآلام. وعندما عرضت الكلمات على كرومة استهواه الفكرة والكلمات رغم أنه ما كان يلاقى هذا الصدود الذي يلاقيه (أبو صلاح) ، فأعلن انه سيفتني الأغنية في نفس هذا الحفل ، عندها دهش الحضور ثم ازدادوا دهشة عندما خرجت الأغنية في أجمل ما يكون وكأنها لحت في شهر . وهكذا سجل التاريخ لكرومة في صاحفه أنه أول فنان سوداني يلحن أغنية وينجنيها أثناء الحفل وظللت (بدور القلعة) من درر شعرنا الفنائي وهي ما تزال عائشة بيننا من خلال حنجرة الفنان محمد الامين . وحكاية كرومة مع البدور تواصلت في ساحة أخرى وهي ساحة الرياضة - والرياضة والفن يلتقيان، لا سيما عندما يصبح (الهلال) هو النادي الذي اختاره كرومة ليمارس فيه نشاطه الرياضي والرجل يعيش (الهلال) من السماء الي حي (البوستة) حيث نادي الهلال ، الذي انضم اليه في عام ١٩٢٢م لاعباً وجندياً من جنوده الأولياء وكانت رغبة كرومة في الانضمام لفريق الهلال قد ووجّهت بمعارضه شديدة من بعض المتعصبين الذين اعتادوا النظر للإمور بجانب واحد فهولاء يرون ان المطلب لا يمكن له ان يكون رياضياً بأي حال من الأحوال . ومن هنا عارضوا كرومة ونصبوا له المتاريس ... عارضوه لدرجة ان بعض اعضاء النادي واللاعب عوض أبو زيد هددوا بترك الهلال اذا انضم كرومة اليه وفعلاً خرج عوض من الهلال الي المريخ عندما انضم كرومة الي الهلال . كرومة في مسيرته الرياضية بنادي الهلال والتي امتدت لثلاث سنوات بذل جهداً كبيراً محاولاً التوفيق بين الفن والرياضة وقد نجح في ذلك الي حد ما ... اذ انه وفق في هز شباك خصوم الهلال ولا سيما خصميه التقليدي (المريخ) الذي هز كرومة شباكه مرات ومرات وما كان له ان يغفل جانب الفن فواصل نشاطه الفني الكثيف بكل الحماس حتى انه غنى أغنية (الهلال هلا) من كلمات الشاعر عمر البنا والتي يقول فيها:

هل الهلال والأيام صفر نه

وضع تاريخ السودان بفنه

رياضي كل الأقطار بعرفته

غير ان الأغنية لم تتحقق النجاح المأمول ، ويبدو ان سبب ذلك أنها تطرق لموضوع من يألفه الناس آنذاك ولم يشجعها كذلك نادي الهلال الذي لم يشتري ولا نسخة واحدة من اسطواناتها ، مما اغضب شارعها عمر البنا ، فرد بنظم قصيدة للمريخ لم تحقق نجاحاً ايضاً. اما كرومة فلم يغضب لعدم نجاح الأغنية واكتفي بالنجاح الرياضي الذي حققه لفريق الهلال .

لماذا لم يتزوج كرومة !!

في مشوار الفن العريض كان يعدو كرومة يقفز ببروعة الى الأمام ولا يبالي بالتعب والإرهاق الذي يتملكه حتى أنه لم يترك لنفسه فرصة للراحة والاستجمام ولم يهنا بالجلوس مع اسرته الكريمة إلا بعض حين ! كانت غاية مناه في الدنيا ان يسعد جمهوره وناسه واحباءه يقضى الليل هائما في لحن جديد يهز به عصب السكون وأحياناً أخرى يحيي ليلة فترقص الحسان علي أنغامه العذبة ... يرى عنه أنه دعي ذات يوم الى حفلة في توتي وفي الطريق الي الحفل اقترح عليه يوسف الرياطابي - احد أفراد مجموعته - اقتراح عليه ان يشتري رتينة لأن توتي لا توجد بها كهرباء ووافق كرومة علي الاقتراح واشترى رتينة من محلات الطوخى بعد ان دفع كل واحد منها (عشرين قرشاً) وفي المركب التي أقلتهم الي توتي كانت الرتينة مشتعلة تسر الناظرين ، وعند وصولهم الي توتي استقبلتهم جموع الجماهير بترحاب شديد وعلى أيديهم القناديل المضيئة وهنا انهش كرومة والفتت الي صديقه عتيق وشاوره في الأمر ، وفيما بعد عرف ان اقتراح يوسف الرياطابي سببه ان تكون رؤية حسان توتي اكثر وضوحاً ، فيساعد ذلك علي إلهام كرومة الحاناً جديدة !! وكرومة كان مفتونا بالجمال وقد عاش هائما به ولكنه مع هياته بالجمال كان مهذباً جداً في سلوكه الإنساني مع سائر الناس وخاصة مع المرأة التي كان يكن لها احترام خاص فبعد ان غنى لها أعزب الألحان ووهبها الود والإحترام لدرجة أنه كان يائف أن يدخن سيجارة أمام الفتيات كما سبق الذكر ومن جهتها بادلت المرأة كرومة كل الإحترام فكانت الرائدة الأولى لحفلاته الغنائية والمعجبة الأولى بفننه وبجوهره ومظهره وقد وصل لعجب وإهتمام المرأة بكرومة ما ذكره البروفيسير الفتاح الطاهر في كتابه (أنا ام درمان تاريخ الموسيقي في السودان) حيث قال : ان الفتيات اللائي كن يجاورن كرومة في حي السيد المكي كن يقمن بفشل ملابسهن ان يطلب كرومة ذلك وفي الحفلات التي كان يغني فيها كرومة يجد نفسه محاطاً بزمرة من المعجبات فيعبر عن إعجابه المتبادل لحناناً طربوا ولم يستغل ذلك الإعجاب في مقاصد سوء النية ومكانة كرومة في نفوس الفتيات كانت أشبه بمكانة الفنان المصري الراحل عبد الحليم حافظ وكلاهما لم يتزوج !! وإن كان عبد الحليم حافظ هو ظاهرة فنية شغلت الناس وما زالت فإن كرومة كان طاقة فنية لا تهدأ . حتى أنه عندما غاب عمر البنا خارج ام درمان عام ١٩٢٠م وتوفي خليل فرج عام ١٩٢٢م وعاد عبد الله الماحي الي قريته عام ١٩٣٤م وسافر على الشايقى الي الأبيض واستقر بها عام ١٩٣٦م وانشغل سرور بتجارة الشاي بين اثيوبيا واسمرة ... طوال هذه الفترة استطاع كرومة ان يملأ كل الفراغ الكبير عبر حفلاته الغنائية المتواصلة واسطواناته المنبعثة من المقاهي وصوته الذي اصبح منتشرأ في كل مكان .

أُنُّي إذا تزوج كرومة ورزق بالبنين والبنات ، هل كان سيعيد الوقت ليقدم تلك الروائع التي ما زالت تمشي بيننا ؟ هل تراه كان سيصبح الفتى المشوق للفتيات ؟ هل ترى الإلهام الفني كان سبأته بنفس الشخصية وهو غير متزوج ؟ ان الأمر أكبر من الاجابة علي هذه الاسئلة وهو يحتاج لبحث بعنوان (الزواج في حياة الفنان) ... غير إننا من غير بحث ولا يحزنون قبلنا الراحل المقيم عبد الكريم عبد الله (كرومة) ... وسرنا حيث يجلس هناك ... علي كرسى الأبنوس الغنائي الجميل .

الفصل الثالث

من أغنيات (الكروان)

زيدني في هجراني

كلمات : عمر البنا

زيدني في هجراني

علي عفافك دوم سيبني في نيراني
جوز نواعسـك رانـي
ما بسيـب حـبك والله لو ضـراني
وبـهـجـةـأـمـدـرـمـانـي
في بـعـادـكـأـزـايـوـفـيـوـصـالـكـأـمـانـي

في هوـاـكـيـاـجـمـيلـالـعـذـابـسـرـانـي
لمـتـنـتـطـرـانـيـاـنـظـرـكـفـيـالـنـومـ
طـرـفـيـقـصـدـهـيـرـاـكـوـمـاـقـصـدـتـتـرـانـيـ
يـاـنـعـيمـأـزـمـانـيـيـاـحـيـاةـرـوـحـيـ
فـيـالـحـيـاةـغـيـرـكـمـاـفـيـزـولـهـمـانـيـ

ذـكـرـاـكـوـبـالـنـوـيـوحـاوـصـانـيـ
وـبـالـدـلـالـاوـصـاـكـعـلـيـدوـامـتـعـصـانـيـ

بلـلـاـلـأـغـصـانـيـغـنـيـبـيـ
بـالـجـمـالـخـصـاـكـوـبـالـعـذـابـخـصـانـيـ

يا راحـيـيـياـرـحـانـيـ
حنـعلـيـغـرـامـكـوـالـلـهـكـادـيـمـعـانـيـ

يا درـرـالـحـانـيـيـاـازـايـوـدـوـايـ
انتـنـاـيـوـانـاـالمـبـعـادـصـحـانـيـ

وظـلـمـةـوـفـيـهـرـدـفـاـبـانـيـ
زادـعـلـيـالـشـوـقـوـدـمـعـيـسـالـهـتـانـيـ

مالـفـرـيعـكـبـانـيـفـيـهـبـدرـ
حينـنـسـيـمـالـلـلـيـلـبـيـرـواـيـحـكـاتـانـيـ



الشاعر عمر البنا

نعميم الدنيا

كلمات : عمر البنا

يَا نَعِيمَ الدُّنْيَا

اصبح حطي زي لون هضليمهك
مادام هاجرني ارسل لي نسيمك
او طيب المسك الفايح من تبسمك
يتمني البدري يلمع كأديمك
تأخذ من نورك تلثم لقديمك

كيف الحياة غير ليتك ومن بعدك
يا حليف الخدرى التايه في نعيمك
وانعش لي روحي بند جسيمك
يا امانى حياتي البيك نور اقليمك
تشتاق الشمس تظفر بي ليتك

من قامة حبي متعلم ميلك
لو ما تجعل محبوبى زميلك

يا فرع البانة المايل في خميلاك
يا بدر التم ما بتم تكميلك

ليه بيهها تصيبني ايه بيني وبينك
كف عنى صدودك يا حبيبى ودينك

سيوف الهند من لحظات عينك
غير كوني بحبك وحيات خدينك

وليك حق تهجرني ويكثر تعاليك
تمتاز بالعفة المانعاني اجيلك

ليك حق في صدك وتيهك وتدليلك
ما دام حسنك فردي وعلى جيلك

ومنام عيني بين حزوز جيدك
ضييعت حياتي لي تسلم ايدك

مع هجرك وصدك ما زالت اريدك
تيه بين نعيمك مولاي يزيidak

العيون النوركن بجهرا

كلمات : صالح عبد السيد (ابو صلاح)

غير جمالكن مين السهرا

علي الفؤاد المن بدرى انهرا
نار غرامك ربك يقهرا
فيه جوز رمان جل البرا
الشعرور البسطل عنبرا
والنهيد باع فينا واشترا
لقطيبو قلوبنا البعثرا
تستالم افكارنا وتأسرا
يا الثريا الفوق أهل الثرا
وفي مدينة الجوف ساكن الضرا
زي فريغ في موية منضرا
يا ام شلوخا عشرة مسطرا
ده الدفق لي دموعي ومطرا
ورنة الصفارة اتفكرا
كم طرب افكارنا وسکرا
قاصدة تشتري قلوبنا تسفرنا
بي نعيم وحظوظ متوفرا

العيون النوركن بجهرا

يا بدور القلعة وجوهرا
السيوف الحافظك تشهرا
اخفي رسدك مرة واجهرا
عالى صدرك لخصرك برا
الخطيبة وردفك منبرا^(١)
الصدير اعطافك فترا
الوضيب اقدامك ستراء
صيده غيرك ايه الجسرا
حال محاسنك مين الفسرا
جارحة صالح كل ما يحضرها
الرشيم^(٢) والرشمة الخضراء
هل حببي نسي ام لي طرا
النسائم بالنند عطرا
حفلة يا ابو الحاج^(٣) اتذكرا
وهبة بي مزيكت واتحكرا
البدور النارت مسـ فرا
عبد الرحمن^(٤) دمت بتظفرا

(١) منبرا من منبر الخطابة

(٢) الرشيم : هو عقد من السكسك او القصيص او الحلقات الذهبية يوصل بين اسفل الأنف والأذن والغالب كانت تتزين به العراش .

(٣) ابو الحاج هو الحاج محمد احمد سرور

(٤) عبد الرحمن : هو العريس الذي كتب القصيدة في زواجه

وصف الخنتيلة

كلمات : صالح عبد السيد (ابو صلاح)

وصف الخنتيلة^(١) جمال تاجوج المافي متيله
هلك يا زميل روحتي قتيله قليبي يشافي حسب ترتيله
صدير هزار وضميره فتيلة^(٢) وليها وريد اريل^(٣) في نتيله
وضيبة^(٤) زميله تقوده يتاكى القامة يمبله
جبينو تلوح انوارو جميلاه يفوق القمره بعد تكميله
خدوده اسيله سناتها يبق غيماتو عسيله
كتيفه نزل طاوع ترسيله من الأرداف ما لاقي وسيلي
خديره كحيله ضهيره ينبع غالباهاو الحيله
ضمير اهيف صفحاتو نحيله صدير يرجع وارداف رحيله
عقولنا هزيله قلوبنا عليك كتر زليله
وشوفة عارضك^(٥) نعمة جزيله ترد الروح والغمة تزيله
الروبيه^(٦) ضليله طالية معتمة لاخمه دليله
لولا قمر محيك هاليله كان نتوه في ضلامة ليلة
ليها نفيليه تعموم واكتافه يلازمون كفيه
وليها طباع الصيد جفيليه عليها القافية وجب تقفيه

(١) خنتيلة مشتقة من تختنل اي تمشي بلين وهدوء وتماييل . الشاعر يصف الحسنة بشدة ليونتها وهي تتهادي في رقصتها .

(٢) فتيلة من فتيل وهو فتيل اللمة التي تضئ بالوقود ويقصد النجول .

(٣) اريل هو نوع من الغزلان يوصف بالجمال ويمتاز بحزام ابيض على عنقه .

(٤) الوضيب هو الشعر ووضيبة زميله اي طولين حتى انه يعادلها في الطول .

(٥) عارضك اي شلوذك والعارض هو الشلح الأقفي الذي في الغالب يكون أسلف الشلوخ الطولية .

(٦) الروبة هو المكان الكث بالأشجار (البلجة) مظلم لشدة كثافة الأشجار به ويقصد الشاعر أن شعر الحسنة لشدة سواده مثل الأشجار الكثيفة التي من كثافتها أضفت ظلمة علي المكان ولو لا محي هذه الفتاة اي نور وجهها لما استطعنا ان نرى ما حولنا .

يا ليل ابقالي شاهد

كلمات : صالح عبد السيد (ابو صلاح)

يالليل ابقالي شاهد علي نار شوقي وجنوبي
يالليل صار ليك معاهد طرفي اللي منامي زاهد
دن لي سهر وشاهد فوق لي نجمك ظنوني
يا جميل لي سهري واحد واراك نايم وهاجد
مين لي عيني ناجد بي دموعي الفرقوني

لا تكون بالنظرة جاحد حلمك في المية واحد
منك لي ربى شاهد بين ايديك يا حنوني
خده البي مطارقه⁽¹⁾ فاصد جامع كل المقاصد
طرفه المكحول وراصد بي سهاموا الالوني
براق سنك يساعد الغيم المزنه راعد

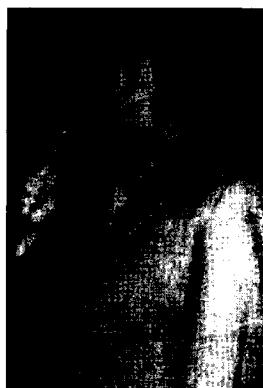
ساكن قلبي ومباعد تشتاق شوفتك عيوني
حبك في الجوف يطارد ما بين صادر ووارد
يا حبيببي اللي فارد نظراتك ياسرونني
بعدك لعللي فاقد وقربك جوه جوفي واقد
اشـواـقـكـ ضـيـعـونـيـ

(1) المطارق : نوع من الشلوخ التي كانت تجمل بها المرأة قديما وهي اجمل انواع الشلوخ في الماضي حسب وصف الشعراء.

قسم بمحيك البدري

كلمات : صالح عبدالسيد (ابو صلاح)

قسم بي محيك البدري غرامك منو ضاق صدري
حب بي بي الباقي العالى تدري
المحي نور ليلة القدر نصب قوس حاجبو لي غدرى
ومعاك فى داخل الخدرى فؤادى المالكى من بدري
حياتى ونعمتى ويسرى رضيت لو يرضى بي أسرى
وفرض يا دموعي تنتشري اذا منو النسيم يسرى
حمام الأيك والقمرى يصبح ينبعك عن أمري
وبين عواسلك السمرى روایحى وفاكهتى وخمرى
آراك وتوفى بي نذري دموعي الفى الوجن تزري
حنانك ما عليك وزرى انا قاسيت الهوى العذري
صحيح لجروحى لا تبرى وهوak بي رضاي ما جبri
وبسميات فاھك التبرى ^(١) يا جميل آه كم قللت صبرى
اخاف يحسدنى فيك دهري ويحرسك سري عن جهري
وحرس قوس حاجبك الشهري جويهرات خدك الزهري
فبالك وين اجد فكري ومصافحة اليمين سكري
يبالك هل يمر ذكري وامامك شكتى وشكري



(١) التبرى : هو نوع من الزهور الخلوية لونه ابيض ناصع لامع .

الفنان محمد وردي

ضامر قوامك لان

كلمات : صالح عبد السيد (ابو صلاح)

ضامر قوامك لان قلبك قسى وجافيت ليه يا جدي الغزلان
اسهرت جفني ملان يسرف دمع نازل كالملزن^(١) في الهملان
ما بصح ليك يا فلان طرفك دوام ناعس وانا طرفي ما غفلان
اظهرت شكلك بان كوكب منير اشرق من فوق لي غصن البان

كم ليك محب تعبان درب العشق ساهل ودرب الوصال صعبان
الاظبية في اللفتان اما الخديد ناعم زي زهرة البستان
تجد الطياع امن وحسن بديع رايح منظر جميل فتان

لا يحصي وصفه لسان وجهك بدر كامل من البدور احسان
ما قصدي فيك لسان مقصودي بس شوفتك لاتضيعني يا انسان
القمري في الاغصان ذكرني او صافك وقلبي انطرب فرحان

بتواري لي لمحان برق درر فاهك بالراحة والريحان
ليه كفك اتحنن وليه قلبك القاسي ما فيه لي حنان
بالراقص الفنان حبك ملك قلبي وجنت عقلني جنان

(١) المزن : هو سحاب المطر الكثيف المتراكم

خلي العيش حرام

كلمات : صالح عبد السيد (أبوصلاح)

ما بين الرميش فوق الطريف الكحيل

بالرجاج يقلع شبه المهر الوحيل
من غير النام طيف الخيال مستحيل

ما بنخاف رصاص من عينه نخشى النبل
راجين الهلاك بجرعة من سلسبيل

ونهاب من ضمير الاهيف المنفل
ونخاف سيف عيونه اللمعه يبرق صقيل

وأتمنت محاسنك روحي جيل بعد جيل
وأتمني الهلال ينتصاع لي قديمك حجل^(١)

علمتني الفصون مع النسيم كيف تميل
والختاره لي لا شك جميل يا جميل

خلي العيش حرام مدام أري الموت يحل

هزاز صدره ميل فادع الخصر التحيل
النوم مني فر وقلبي ناوي الرحيل

من فوق للحسود لو كان غضب او قبل
بالحب كم قتيل فينا وجريح من سبل

بنخوض الرماح لو كان تزيد او تقل
بنقابل المدافع بالثبات والعقل

والاني اشتياق وقلبي اصبح وجيل
والاكي الجمال يرفع لقدرك يجل

يا المنك مuar تكحيل شويدن الخميل
مختارك يحاكي الشولة^(٢) دمعه الهميل

(١) الحجل هو عبارة عن طوق غالباً ما يكون من الفضة تلبسه المرأة بين القدم والساقي وكان من زينة العروس .

(٢) الشولة : المطر المتواصل البطن .

غيرشادن الآرام

كلمات : محمد بشير عتيقى

غـيرـشـادـنـ الـآـرـامـ لـاشـكـ عـيـشـيـ حـراـمـ
يـانـافـ سـسـيـ ذـوبـيـ غـرـامـ

زـيدـ يـاـ فـؤـادـيـ ضـراـمـ مـاـ بـيـنـ شـوـقـ وـصـراـمـ
اصـبـحـ هـواـكـ اـجـراـمـ تـعـشـقـ خـشـيفـ اـرـامـ^(١)
هـلـ فـيـ الـثـرـيـ اـمـراـمـ؟

كـلـ مـاـ خـطـرـ نـسـامـ اوـ لـاحـ بـرـيقـ بـسـامـ
اـشـجـانـيـ تـضـحـيـ جـسـامـ عـمـريـ العـزـيزـ يـنـسـامـ
اـصـلـهـ الـفـراـمـ اـقـسـامـ

ماـ الـفـيـ تـهـامـهـ وـشـامـ مـرـعـاهـ نـالـ وـبـشـامـ
دـهـ الـمـابـيـنـالـلوـغـشـامـ وـالـبـيـنـ شـلـوـخـ وـرـشـامـ
يـسـبـيـ (الـولـيدـ) وـ(هـشـامـ)^(٢)

عـدـ مـاـ نـظـمـتـ كـلـامـ فـيـ شـعـرـيـ مـنـ الـامـ^(٣)
اوـ عـازـلـيـ اـبـداـ مـلـامـ بـرـيقـ فـيـ ظـلـامـ
مـلـيـ وـنـ تـحـيـةـ سـلـامـ

(١) الخشيف: الطبي الصغير

(٢) الوليد وهشام: هما ابناء عبد الملك ابن مروان

(٣) عد: بقدر ما

الرشيم الاخضر

كلمات : محمد بشير عتيق

الرشيم الاخضر في الخديد الانضر

هم سبب آلامي

فكري اضحي مبحتر من غرائب سحره ومن عيونه الفتر
حكمه لو يتمايل او سفر واتبخت
ايه بثنينه وعزه وايه عبيلة عنتر
هاهو حسنـه امامـي

مين سواك يتحسر في فؤادي وحبك ليه عامل سنسر
قلبي بيـك اتـسر وفـيه حـبك اثـر
ونـوم عـيونـي اتعـسر آـه
بانـكسـار لـحظـاتـك حـظـي اـضـحـي مـكـسـر

يا رـفـيع يا سـامـي

الـسـحـابـ ما اـمـطـرـ اـرـوـىـ سـاحـةـ رـبـعـكـ وـمـنـ شـذـاكـ اـتـعـطـرـ
ما تـقـزـلـ شـاعـرـ فيـ مـحـاسـنـكـ وـسـطـرـ
هـاـكـ سـلـامـيـ الـخـالـصـ يـاـ جـمـيلـ يـاـ مـبـطـرـ
ولـيـكـ جـزـيلـ اـكـرـامـيـ

يا ناعس الاجفان

كلمات : محمد بشير عتيق

يا ناعس الاجفان انا من صفاك مسحور
بالله انت ملاك ولا من حسان الحور
تذرف عيوني بحور اقضني الليلالي قيام ما بين شوق وهيام
وارعي النجوم في سحور
وفؤادي آه منحور مقتول بغیر سلاح واقول بكل صراح
سببي العيون الحور
فيك الكمال محصور اكظمت كل حسود وحسنك مقامه
يسود علي كل جيل في عصور
وطرفك لحافظه تربع اسدا شجاع وهصور
ليك نفرا الفزان مع جبرة الفرسان في هيبة المنصور
اهيف رشيق متبور تنهادي تيه ودلال مابين غرف وظلال
نعمه وترف وحبور
وسهمك علي مهبور ايه ذنبي غير هواك انا ياجميل
بهواك من قلبي ما مجبور يالبي العفاف مشهور
ندك عبير فياح وقوامك المياح
اينع ثمر وزهور بي حبي دمعي جهور
انا في دجاجك يالليل نجمك بقالى خليل
فارقت نومي دهور اانا لي زمن مأسور
هجراني ماهماك يا اللي قاسي لماك
من طول جفاك محسور
وحياة خديديك وجيدك وطريقك المكسور
انا شعري ما بيوفيك مهمما ابالغ فيك
منظومي والمنتور

مسو نوركم

كلمات : سيد عبد العزيز

مسوا نوركم وشوفوا المن جبينا صباح
الصباح ان لاح لا فايدة في المصباح

هل اتاك حديث الكوكب النضاح
قمرة تمطر خمرة وحارسها الفضاح
لو تحيجننا محاسن الشمس للإيضاح
ما بتحيجننا محاسن محيها الوضاح

نور جمالها دهشتنا عشر الفصاح
بين ناطق صامت وبين صامت صاح
غانية غانية محاسن فيها شوف يا صاح
الجمال فيه كل معنى صاح

تنظر الآيات من نور على الواح
المعانى الخرد ومنية الأرواح
في العيون المرضن السحر لواح
يجذب الألواح او يفرج النواح

القام اللادن الأريح الفلاح
من جسيمها الناعم الأثير التفاح
خلاء عقلي وخلاق في حشاي كفاح
جيشه هواها احتل قلعة الأصفاح

روضة غناء جمالها يجلب الأفراح
وحورها من الجنة فيها تسقيك راح

انت حكمة

كلمات : محمد عبد الله (الأمي)

انت حكمة انت آية ولا إنسان
انت صاحي ولا نايم ولا طرفك من طبعه نusan
انت راحي انت روحي انت إنسان
عيني يا صاحي وانت احسان
انت نادي انت هادي انت ميسان

انت ظافر انت ضافر اسود وفرسان
انت شادن انت لادن انت فتان
انت ضامر انت سامر انت هتان
انت نادر انت ناضر انت بستان
انت صافي انت نافي زور وبهتان

يا حياتي يا مماتي هاك سطران
الصباة ومر عذابها وقلبي اقران
وانت ساهي انت لا هي انت بطران
يا صفاي يا وفای هاك برهان
عن غرامي وطول هيامي السابني ولهاان

عز قربك اما بعدك ماله لي هان
قلبي خافق هل توافق قدری ينهان
يا حبيبی کن طبیبی امری حیران
طول نهاری ثم ليلي ساهي سهران
طال عذابي وصال غرابي جوي عکران

دمعة الشوق

كلمات : مصطفى بطران

حكم حبي ارعى نجم الليل

ياد دمعة الشوق كبي

انا مساهرونومي متختبى
مصدره الزهرة الفي نواحي سهيل
وشحوب لونى كله من حبى

نسمة الاسحار ليلي طال هبى
انت حل جسمى وال الحال طبى
انشغال فكري وافتقاد لبى

اما امالى فطوحت بالليل
انطرب كلما ذكره يخظر بى
وانا مالى دوام لخيالو اميل

انسلب بالي وانتزع قلبي
صدرى مزماري والدموع شربى
مالو جافي نفور ما بدور قربى

وازدهار محيو اللي البدور يخبى
سود حطي جوز دواعجو كحيل
يا خفيف الروح يا سما الصون

حين قوامو يميس للفصون يسبى
في جبينو تشفوف حكمة الرب زي
يا بديع الزي وازهر اللون

حب الأرواح في هواك يا جميل
اري هحرك لي نيار من ظلمى
شوقي مهما ازداد برضو شايشه قليل

خلقك مولاك زينه الكون
عهدي بيتك يا جميل دأبك الحلم
انت عارف نوع حبى ليك سلمى

جاني طيفه طايف

كلمات : عبد الرحمن الريح

جاني طيفه طايف لحاظه كالقذايف
وانا من عيونه خايف
جاني طيفه طايف في ثوب من الطرايف

خدوده كالقطايف وليهو العنبر شفافيف
حبيبي انا حالف لي عوازلي فيك اخالف
وقلبي ليك مخالف متى يا غزال توالف

تلى ففي هواك صحايف
لقي قلبي غير زايف دون تصرح ان شايف
يا ملهم العواطف ومهدل المعاطف

متى يا جميل تلاطف وتكون علينا عاطف
حبيبي دمعي ذارف غرقني سيله جارف
لماذا عندي صارف هالكنى وانت عارف

الفصل الرابع

عن كرومـة قالوا

ليالي كرومة

بِقَلْمِ الشَّاعِرِ الرَّاحِلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرِّيحِ

كانت ليالي الشاعر كرومة تبدأ في العاشرة مساءً وهو وقت متأخر بالنسبة لأيام زمان ، ولكن الناس يفعلون ذلك تقاضياً لكثره الذين يملأون الشوارع قبل بدء الحفلة . إذ انهم يأتون بالمائات ان لم يكن بالآلاف وإن الأخير أصبح من الأول لأن رحبات الدار مهمما وسعت لا يمكن تستقر بهم إلا أن يتسلق بعضهم الحيطان ورؤوس البيوت وكثيراً ما كانت الإزدحامات تسبب بعض (الشكلات) وما ذلك كله إلا لتفانيهم في حب كرومانهم وفنه الحال ... البنات كل البنات في ذلك الوقت يجلسن على (السباتات) لا على الأكاليم أو الكراسي كبنات اليوم ويولين وجههن شطر الحائط لا شطر المترجين لأن حياءهن الفطري يمنع الواحدة منهن أن تواجه الرجال ففي ذلك عيب بالنسبة لهن ولآبائهن وإخوانهن الجالسين بساحة المرقص ... رحم الله ذلك العهد .

أتذكر ذات يوم كنت في لعبة اي رقصة بالقلعة والقلعة هذه ليست (قلعة محمد علي بالقاهرة) ولكنها قلعة بود نوباوي بأمدرمان تقع - خلف النيل الأزرق وشمال الصهريج بأبي روف .

كنت بذلك المكان أحضر ليلة كرومة وعندما أخذ بي الاعباء والتعب قفلت راجعاً إلى منزلي بحبي العربي بأم درمان وما كدت أستلقى بظهرى على الفراش إلا وعدت أسمع صوت كرومة من جديد .. من أين ؟ من القلعة التي أتيت منها ليلاً في الوقت الذي لم تكن فيه مكبرات للصوت في ذلك العهدرأيتم قرائي الأعزاء هذه المعجزة ؟

وهو صوت ليس بالأجشن ولا بالمنشد فإذا سمعته عن بعد او عن قرب فكل الأمررين واحد إن الصوت لنعمة من الله وفي الحديث (ما بعث الله نبياً إلا حسن الصوت) تُرى كان كرومة نبي فن !! وهكذا ظللنا نسبح مع هذا الكروان في بحبوحة من المرح والسرور مع كرومة العجيب . حتى جاء دور إذاعتنا السودانية الحبيبة عام ١٩٣٩ م . فكانت أيام حرب وسياسة لم تعر الإذاعة في ذلك الوقت الفن اهتماماً إلا بعد أن صفا الجو في ثابا عام ١٩٤٢ م وابتداً المسؤولون يقدمون حفلات (بالرق) أو العود منفرد في فترات متباينة مع المرحومين سرور وكرومة وحسن عطية والكافش .

أما كرواننا فقد بدأ التعاون مع الإذاعة رسمياً في نهاية سنة ١٩٤٣ م على ما أعتقد وقدم لها عشرات الحفلات (بالرق والشialisin) أي الكورس إلى أن توفي إلى رحمة مولاه وحزنت عليه البلاد كلها لا رحم الله كرومة وأسكنه فسيح جناته ... أمين .

الكروان وروائع الانغام

بكلم : البروفيسير الاديب الراحل علي الملك

كان يحكى عن كرومة ما يشبه الأساطير من ذلك انه يلحن القصيدة في يوم واحد يتسللها من الشاعر الصباح او ضحى في أشلاء النهار فاذا هي ناضبة بلحنها تفني في المساء . وربما يشهد اليوم الواحد مولد قصيدين او ثلاث ويحدثون عنه بما يشبه الأساطير . يقولون إن شباب إم درمان كان يمضي إلى حيث يكون كرومة جالسا في المقهي في المساء يرتدي القفطان الشاهي وعلي الرأس منه عمامة تلف بعنایة بالغة ، رجل نظيف البدن والهندام لا يكاد يجاري أناقته أحد كان شباب المدينة يرقبونه عجبين وحوله افراد جوقة من الشياطين وحينئذ يسأل الشباب عن مكان الحفل يكون في إم درمان أو الخرطوم أو بحرى أي مكان من أنحاء العاصمة يدب الشباب حالهم ويتبعونه انى سار مثلما هو زمار هاملين يسير الناس خلفه نشاوى . ثم يبدأ الحفل والهواة ينشر الصوت في تسفاره الأبدى ويشى به وكل موطن يبلغ الصوت في هدأة الليل يحرك العشاق فيتجهون بارشاد الهواء إلى موضع الحفل كان ذلك شان كرومة凡ه هبة السماء لهذا الوطن ، جاء وأقام في أرجائه قليل مكوث بمعايير الزمن كأنه موتسيارات زمانه ظل يصنف الأنحان تو الأنحان إلى يوم مات كان يلحن ومات بعد أن أتم رسالته وكان من رسالته أن يسر لذلك الضرب من الشعر الذي فالله الناس وأحبوه .. وشعر الغناء بالعامية كان في واقع الأمر يحمل سمات الشعر العربي الفصيح وشيئاً من أخلياته وينشرها في الناس بلسانهم الذي عرفوه ، وسودادهم كان لا يعلم الا عربية السودان اذ العريبة الرسمية كانت مما يدرس في المدارس ودخولها متاح لقلة . فوق ان الشعر العامي ضمن لحقيقة الفصيح الإستمرار . كرومة اذن غاية ما يصبواليه شاعر الغناء في ذلك الوقت زمان بدأ في منتصف العشرين واستمر الي مطلع الثلث الأخير من الأربعين كانت المكانة الأولى لصالح عبد السيد غني له كرومة عشرات أغانيات : غزال الروض - جوهر صدر المحافظ - من فاح طيب رتاء - يا ليل أبقي لي شاهد وأخريات . ولعمر البنا غني : جنابن آسيا - نسائم الليل زيدني - أمتى ارجع لأمدر وأعوده وغيرهن ... ثم كان عتيق وهو يقول : كتبت عدة أغاني في كسلا ولكنها لم تر النور وهذا يعزى الى ندرة المغنفين هناك وانطوابي بغرب القاش في السكة حديد وابرز ما كتبت في كسلا كان - جسمى المنحول - وبالله يا شادي الغرام وبعثت بهذه الأغنية عن طريق البريد الى كرومة بعنوانه بنادي الهلال الرياضي ، وعلمت انه حين تسللها بالنادي قرهاها فوراً وبدا يترنم بها حتى ان المستمعين أليه طربوا ل بدايات ذلك اللحن بل أن أحدهم وقف وقال لكرومة « ياخى هو الشاعر ده رسلا ليك ملحنة » وكانت تلك البداية وبعدها غنى كرومة من قصائد عتيق : جسمى المنحول - أول نظرة - يا نسيم بالله أشكيله - وعدد كبير من الأغانيات .

على الملك / ديوان عتيق / ١٩٨٦ م

اجمل معزوفة في القاهرة كانت لحننا لكرومة

بعلم : الصحفي والكاتب الكبير رحمني محمد سليمان

ذات مساء في القاهرة في مطلع السبعينيات كنا نسمر شلة من الصحفيين والفنانين السودانيين في ملهي (سيروس أو العشاء الراقص) علي سطح سينما ريفولي الذي يبلغ ارتفاعه من أمتار الأرض ثمانية طوابق فقط لغير . كانت القاهرة تحتفل حينذاك بأحد أعياد ثورة ٢٢ يوليو المجيدة ، كانت ونحن نطل عليها من شاهق تمور بالأضواء الملونة الزاهية والزينات الرائعة المبتكرة .. في حين تبدو الشوارع من بعيد شلالات من النور تتدفق في فيض من نثار الأنجم اللامتاهية .. وأمامنا في الملهي في حلبة (البيت) أو المرقص في لغة شارع الغورية وباب الشعرية والعتبة .. يتلاحم الراقصون من الجنسين يروحون ويغدون في دوائر لا نهاية لها في خطى رشيقه متسلقة تتلاطم مع الإيقاع الساخن الطروب الذي تؤديه أوركسترا الملهي الأوروبي شكلا والمصري موضوعا .. وانتهت الرقصة ... وصفق الراقصون والراقصات والحاضرون والحاضرات تكريما للأوركسترا .. وساد السكون أرجاء الملهي إلى حين .

ولم تك نثرث قليلا ثم نهم بالانصراف بعد أن تناولنا طعام العشاء الفاخر الذي جئنا خصيصاً من أجله بتوصية من بعض الاخوة المقيمين في عاصمة العلم والرخاء والفن والجمال حتى انطلقت الموسيقى من جديد تماماً جو المكان بأنفاس لحن دافئ مثير يشيع الحيوية والبهجة في النفوس .. وعاد البيت يمتئ مراراً براقصيه وراقصاته الذين يترجمون النغمات الحالية الي خطوات معزوفة بلطف ورقه ويواكبونها باختلاقات مهراحة شأن أهل الغرب الذين لا يحفلون كثيراً بالأخلاقيات الفاضلة ولا القيم الروحية الرفيعة اخذت انتصت باهتمام للحن الذي تؤديه الأوركسترا فقد هز مشاعرنا وهدده اهئتنا وازال الصدا من نفوسنا .. والصدأ عندنا مزمن عريق وفجأة انطلقت اقول كمن اكتشف امراً اتاه علي حين غرة : « يبدو لي ان هذا اللحن سوداني » وكان الي جانبي صحفي مصري يعمل في دار اخبار اليوم (القاهرية) تربطني به صدقة وطيدة .. فلم تك تطرق كلماتي طبلة اذنيه حتى التفت نحوه بسرعة وفي عينيه نظرات استنكار بالغ وخلته سيقول لي (ياخي إلهي) .. ولكنه أخذ يتحدث عن بيتهوفن وموزرات وشوبان ومحمد عبد الوهاب .. أو بمعنى آخر عن جهلي ولكن ذلك اللحن الجامع ظل يحتمد في وجوداني ويتفاعل مع أحاسيسني بل وتملكني شعور من يطيل التحديق في وجه شخص ما يخيل اليه انه يعرفه جيداً ويجهد ذاكرته ليتذكر بلا جدوبي اسمه ومتى عرفه واحتلط به .. استبد بي ذلك الشعور الخفي الذي ظل يقنعني بأنني أستمع لشيء لصيق بي في وطني يلامس شغاف قلبي ولا اجد لذلك تفسيراً كانما تفصلني عن ذلك الشئ غايمه شفيفة تحجب الرؤيا .

وعدت باصرار أؤكد سودانية اللحن .. وغالطني صديقي الصحفي المصري وإحتمم الخلاف بيننا وأثرت بقية الشلة الحياد والتزمت الصمت المذهب مجاملة للضيف المصري وإحتممنا عبئاً للصديق الفنان (المرحوم) حسن عطية والزميل الصحفي المخضرم محمد الخليفة طه (الريفي) الذين كانوا ضمن الشلة . وتراءهنا الصديق المصري وشخصي وكان الرهان على سداد قيمة فاتورة العشاء الذي تناولناه لهذا تحمس زملاء الشلة لإذكاء ضراوة الجدل والنقاش بينما .. فقد دفهم خييثم ان يظنوا بانتي خاسر الرهان لا محالة وانتي ساشرب المقلب هنئاً مرينأ !!

وبعد ان فرغت الأوركسترا من أداء هذه المعزوفة وتلقت من أجلها عاصفة هائلة من التصفيق رجونا الجرسون ان يستدعي لما ذكرنا مايسترو (رئيس) الفرقة الموسيقية الذي خف علينا وعلى وجهه إبتسامة عريضة ذات مغزى واستقبله (أبو علي) بحرارة كأنما كان بينهما سابق تعارف ..

وجلس الرجل بينما وقال في ادب جم : (محسوبيكم نصر عبد المحسن مايسترو فرقة الاستاذ الفنان محمد عبد الوهاب) . وأكرمنا وافادته بما فيه اكثراً من الكفاية خصماً طبعاً على الرهان القائم .. ثم توجهت اليه بالسؤال - بصفتي صاحب الوجعة - عن أصل هذه المعزوفة التي قدمتها فرقته اخيراً فقال لنا ببساطة (أنها مقطوعة سودانية قديمة كان قد اهدى اسطوانتها له صديق سوداني) وشاءت سماحته ان يحيينا بعزفها كلفة مجامله لطيفة بصفتنا ضيوف مصر فيعيد ثورتها .

وشخصت ابصارنا تتعلق به في دهشة مفاجئة .. وقلنا له بصوت واحد (ما هو إسم هذه الاسطوانة) .. أو مطلع الأغنية المسجلة بها او حتى اسم الفنان الذي يغනيها فاجاب بهجهته القاهرة المميزة (المطلع بيقول يا جميل يا جافي ..) وتحولت انتظارنا جميراً الى حسن عطية الذي ضرب جبهته براحة يده ... وذكرنا بأغنية حقيقة كان يؤديها كرومة ويقول في مطلعها (يا جميل يا جافي .. بييك طال هيامي .. جود علي برضاك .. قبالي تجور أيامي) ومن ثم ألقيت إلتفاته شامته نحو صديقي المصري فألفيته واجماً صامتاً صمت القبور فلقد أيدن أنه خسر الرهان وتلك كارثة بالنسبة له فيما اعرفه عن صلته الحميمة بكلم طيب الذكر حاتم الطائي .. ولم انس ان ارجو صديقي العزيز ان يبلغ ازكي تحياتي لبيته ووفن وزارت وشوبان !!

يا ليل ابقالي شاهد !!

بِقَلْمِ الْكَاتِبَةِ وَالصُّحْفِيَّةِ الْكَبِيرَةِ آمَالِ عَبَّاسِ

كان أبي رحمة الله صوفيا رقيق المشاعر كان صديقي ... ينافشني في كثير من الأمور العامة وأنا صغيرة ... كان يطلب مني ان اقرأ له كلاماً من كتاب كبير مكتوب على غلافه بخط جميل .. (رشفات المدام) ... و كنت اقرأ بتعثر ... وبلا فهم في احياناً كثيرة ... ولكنني كنت أطرب لطرب أبي وتلهل أسايريه ... وعندما يبدأ في شرح ما قرأت يبدأ هو في القراءة أحمس بأنني على اعتاب عالم جميل . كنت في المرحلة الوسطى وبيتنا يجاور «قبة» وبيت الشيخ قريب الله وأصوات الذكر المنعم تغسل وتنقي دواخنا علي الدوام وصوت حبوبتي يرحمها الله وهي تتدادي الولي الصالح قائلة» يا ود أبو صالح يا الرشريش يا البطير بلا ريش» ... وكلمات عمي «بشير الشیخ» الله يرحمه تملاً جوانحنا رضا وطمأنينة ... وعطر الضريح يعقب نداوة وسماحة في دواخنا. ووقفتها كنت أحمل ديوان الشعر وأطلب من أبي أن أقرأ له ويشرح لي أو يقرأ ويسألني عن المعنى ... حفظت الكثير من تلك الكلمات التي كانت تتقللني لعوالم أحبها ولا أعرف سبباً لذلك الحب. وما حزنت بقدر من حزنت لافتقادي ديوان «رشفات المدام» أذكر أن العم علي الأزهري جاء ببحث عنه عند أبي في أمسية من أمسيات أغسطس ١٩٦٧م ... وظللت الاحد أبكي بالسؤال عن الديوان ... ولا أدرى إن كان عم علي أرجعه له أم لا ولكنني لم أتعثر عليه حتى الآن وكم أنا حزينة لذلك. من المقاطع التي كنت أقف عندها كثيراً وارددتها دائماً :

موائد احسان يضوع له نشر

وحضرة ايقاف جلابيبها الستر

وبعض وجوه اشرقـت من بهائـها

تلوح لنا منها البشاشة والبشر

وأنس نديم لا يمل حديـثـه

وشرب مدام طاهر كأسـها بـكـرـ

يمربـها في آخر اللـيلـ شـادـنـ

من المـلاـ الأـعـلـيـ يـفـوحـ لـهـ اـعـطـرـ

على صاحـبـ التـهـليلـ عـنـدـ نـزـولـ مـنـ

تعـالـيـ مـكـانـاـ أـنـ يـحـيـطـ بـهـ فـكـرـ

هـنـيـئـأـ لـهـ بـالـلـهـ طـابـتـ حـيـاتـهـ

لـيـالـيـهـ عـزـشـمـ اـيـامـهـ زـهـرـ

هـنـيـئـأـ لـهـ قـدـ فـازـ فـزوـأـ مـؤـيدـأـ

وـفـيـ مـلـكـوتـ اللـهـ كـانـ لـهـ ذـكـرـ

وفي عام ١٩٨٠م عندما أصدرت إدارة النشر الثقافي بمصلحة الثقافة بوزارة الثقافة والإعلام الجزء الثاني من «ملامح من المجتمع السوداني» للأستاذ حسن نجيلة ... وجدت في الملامح حديثا آخر وصورةً باهرة ما كان أبي يحدثي عنها بالتفصيل عن الشيخ قريب الله صاحب ديوان (شفقات المدام) قال صاحب الملامح .

«ربع القامة أسمراً اللون مع حبل للسوداد مهيب الطلة يلتحف رداءً كبيراً ذي ألوان هادئة من فوق عمامته وينسدل حول عنقه وكفيه حتى منتصف ظهره واسع العينين على خديه «شلوخ» رفيعة كثير الصمت طويل التأمل لا يفيض في الحديث إلا عندما يتكلم مع مريديه وتلاميذه في شئون الدين لا يفتأ لسانه وقلبه يرددان القرآن ... ذلكم هو الشيخ الورع قريب الله أبو صالح حفيد الشيخ الطيب قطب الطريقة السمانية. الذي كان له أثر عميق في نفوس الشباب خاصة عندما شهدناه في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات وهذا بالتحديد بدء مشاهدتي له عن قرب من زملاء لي من طلبة كلية غردون في تلك الفترة ... وليس هي بدء الفترة التي تألق فيها نجمه كصوفي وعالِم ورع يلتقي حوله حلق كثير يتلمذون عليه ويعبرون من منهله في مسجده العامر». .

أكثر ما أخذني في الكتاب وتأملت فيه كثيراً ما جاء تحت عنوان لقاء كرومة بالشيخ قريب الله «كرومة في بيت عرس في حي ودنوباوي الذي تمنى فيه أبو صلاح أن يغشى النسيم بي لطف شقيقه الروح » وقد اكتظت الدار بالجنسين ... كل حفل يغنى فيه كرومة الذي انطلق صوته في هدأة الليل صافياً عذباً يهز المشاعر طرياً والفتيات يتهاffen بالرقص على أحانه الشجيبة .

دار العرس ليست بعيدة عن دار الشيخ قريب الله وقد جلس الشيخ التقى الورع على (تبروفة) الصلاة وحوله بعض مريديه وتلاميذه جلوساً على (البروش) يستمعون إلى إرشاداتيه وحاديشه الموجهة للخير كعادته معهم ... ويصمت الشيخ في بعض الفترات ولا يتحدث وإنما ينصرف إلى تأملاته وينفرد بنفسه.

يحمل النسيم إلى الشيخ ومن معه صوت كرومة الرائع يغنى :

يالليل أبقالي شاهد

على نار شوقي وجنوبي

يالليل

وينصت الشيخ إلى هذه المناجاة العذبة للليل ... الليل الذي يقيمها تعبداً وتهجداً وتلاوة للقرآن إلا ما أحسن هذا الذي يسمع من كلمات ويلتفت الشيخ إلى تلاميذه سائلاً ... من هذا الذي يغنى للليل ؟ ... ويقولون أنه مطرب اسمه (كرومة) ويصمت الشيخ قليلاً ... ثم يتوجه إليهم قائلاً إذهباً إليه واطلبوا منه ان يأتيوني مشكوراً ... ويخف بعض تلاميذه إلى حيث يغنى كرومة في بيت العرس القريب .

(كرومة) وقد فرغ من أداء الأغنية وجلست الفتاة التي كانت ترقص «علي السباته» لتخلي الدائرة إلى أخرى ... ووصل رسل الشيخ وهمسوا في أذن كرومة إن الشيخ قريب الله يريدك أن تحضر إليه الآن ... ويفرز كرومة ويضطرب ... ويحار ما يريد منه الشيخ ... كان بجانبه صديقه الشاعر عمر البنا يستمع للحديث ... فيقول له مشجعاً سأذهب معك ونهضنا ... ويحب التلاميذ أمامهما ... كرومة ينتابه قلق شديد وقد قرّ في نفسه إن الشيخ لا بد قد سمعه يغنى وأنه سيؤنبه على مسلكه ويزجره ... ويقول هذا لصاحبه الذي لم يكن بأقل منه قلقاً وحيرة ويلفان الحجرة التي فيها الشيخ وبعض مربييه وينحنى كرومة مسلماً ومقبلاً يد الشيخ ويلقاء الشيخ في بشاشة ولطف وتهداً نفسه بعض الشئ ويشير إليهما الشيخ أن يجلسا ... ويجلسان علي البرش ... ويؤتي لهم بشراب من العسل الممزوج بالماء ... يرشفانه في بطء ويزداد اطمئنان كرومة ... ينظر الشيخ إلى كرومة ويقول ... لقد سمعتك الآن تشد كلمات طيبة عن (الليل) فهلا أسمعتني إياها ؟

كان هذا آخر ما فكر فيه كرومة ... ولكنه نهض منتثياً بهذا الطلب ونهض معه عمر البنا ليقوم له بمهمة (الشialis) أو (الكورس) وبدأ كرومة يغنى مطلع القصيدة في شئ من الإضطراب :

ياللـ يـ أـ بـ قـ الـ شـاهـدـ
عـلـيـ نـارـ شـوـقـيـ وـ جـنـونـيـ
يـالـلـ يـلـ ... صـارـلـيـكـ مـعـاهـدـ
طـرـفـيـ الـلـيـ مـنـامـوـ زـاهـدـ
يـاـ لـيلـ
دـنـالـيـ سـهـرـكـ وأـشـاهـدـ
فـوـقـ لـنـجـمـكـ ظـنـونـيـ
يـاـ لـيلـ

ويهتز الشيخ ويرتفع صوته في نشوة من تملكته نشوة الليل ... ليل الصوفي العابد ... صاح ... الله ... ويسمع كل من في الحجرة صيحة الشيخ قريب الله وقد انكفاً على التبروقة مغشيأً عليه. فقد رحل الشيخ مع كرومة لليل هو ليل التجربة الروحية في دروب البحث عن الحقيقة . قال أحد المتصوفة : (انتهى سفر الطالبين إلى الظفر بنفسهم فإذا ظفروا بنفسهم فقد وصلوا) رحم الله الشيخ قريب الله العارف بالله ... ورحم الله كرومة ... مطرب السودان ... وبقي ليل الشيخ قريب الله ليل العابدين ... وبقي ليل كرومة ... ليل العاشقين ... إنه السودان ... وطن الحب ... حب الله ... وحب الجمال ... حب التسامح ... وحب العدل .

كرومة ملحن مجدد ومغن متفرد

بكلم : الملحن والمسيقي أنس العاقب

الأغنية الأم درامية التي انتطلقت في الربع الأول من القرن الماضي كانت حداً فاصلاً بين عهدين ومدرستين ... بين مدرسة التوجه الديني الفني الذي انتهجه سلطة الثورة المهدية ومحاصرتها لكل أشكال الفناء الاجتماعي ومحاربة الفناء الصوفي وبين مدرسة الفناء الديني الشعبي الذي هو ذاته ظل محبوساً في دائرة ضيقة .

ولما كان بعد كل غنوة لا بد من صحوة فإن المجتمع السوداني في أم درمان بل وفي العاصمة المثلثة خلع عليه ثياب التوجه المهدوي وانتطلق يعبر عن نفسه بحرية تحت مظلة الادارة الثانية البريطانية المصرية .

ومن المؤكد أن حنين الناس إلى الفناء في تراكم طيلة عهد المهدية وهذا ما أدى إلى بزوع مدرسة جديدة فجرت أسلوباً متفرداً شعراً وغناء وإن ظل الشعر مغلقاً بشئ من التحفظ وكثير من الخيال الجامح وتأثره كثيراً بأختيلة مدارس الشعر العربية القديمة وصحيق تاريخياً أن محمد أحمد سرور هو بالفعل رائد حركة التجديد الفنائي وله الفضل في تأسيس مدرسة غناء المدينة الذي سمي فيما بعد (بالحقيقة) فقد قدم سرور أغنية الحقيقة في قالب مستوحى من (المدحه) التي تعتمد على المطلع ثم المقاطع المتشابهة أو ما يسمى بالقالب الثنائي Binary Form ولكن سرور أحدث تجديداً ثورياً في المسار اللحمي وأضاف إليه تمرداً واضحاً على نمط اداء المداخح فانتطلقت الأغنية تعبر عن نفسها شعراً ولحناً باسلوب تصويري جديد .

وجاء كرومة ... جاء كرومة محباً ومعجبًا وتلميذاً لأستاذة العميد سرور ومتاثر به أيمماً تأثير ولكن كرومة انفرد بالبطولة المطلقة كملحن وكمطرب جماهيري لأسباب عديدة أهمها في تقديرى هي مزاجية سرور التي كانت كثيراً ما تبعده عن المجتمع الأم درامي لفترات متفاوتة ثم أن إنتاج كرومة الشر وتحوله التام في التعاون مع شعراء لا ينتمون لمدرسة سرور الذين كانوا تحالفوا قوياً ضدّها اتاح لكرومة أن يتعامل مع هؤلاء الشعراء الشباب ويتناول أشعارهم بالتلحين أمثال سيد عبد العزيز ومحمد بشير عتيق وعبد الرحمن . لقد كتبت قبل ثلاثين عاماً مقالة عن أسلوب كرومة في التلحين وقتت (لو أن كرومة تعلم العزف على آلة العود وكانت الموسيقي السودانية الآن في مرحلة متقدمة) لأن كرومة كان يتمتع بحس لحمي دقيق بل كان قادرًا على أن يقرأ اللحن الداخلي للقصيدة من الوهلة الأولى ثم يفنيه بلا توقف في مواجهة الجمهور .

بالنظر إلى عشرات الأغاني التي لحنها كرومة يتضح لنا أولاً تماسكه التام بال قالب الثنائي ولكنه كان مجدداً داخل البنيان اللحمي للأغنية وإدخال تنويعات عليه بما يجعل كل أغنية هي زهرة ذات لون فريد في حديقة أغانيه وأن المجال لا يسع للتحليل لكنني أحاول هنا أن أجمل أهم

خصائص الحان كرومة فيما يلي :

- ١- انسياط الجمل اللحنية وعباراتها بشكل منطقي ، بل أن الكثير جداً من الجمل اللحنية التي ألفها كرومة بمقاييس نظريات التأليف الموسيقي تعتبر نموذجاً يدرس .
- ٢- يركز كرومة دائمًا على أن يكون لحن الاستهلال (العصاية) قوياً واضع النبرات مكتمل البناء حتى تأتي مقاطع الأغنية متتابعة للحن الفكرة الأولى وهي (المقدمة) مع إضفاء بعض التعديل اللحنى صعوداً وهبوطاً ليستقر بعد ذلك في تكرار المقدمة .
- ٣- استخدم كرومة كل أنواع العبارات اللحنية القصيرة والطويلة في بنائه للحن الأغنية .
- ٤- استخدم كرومة كل الإمكانيات الإيقاعية المتاحة من أغنية لأخرى مستفيداً من إيقاع (التم تم) وإيقاعات المدائح النبوية وبعض الإيقاعات الواحدة .
- ٥- التذييل Coda أو أسلوب التغيير في جملة لحن الختام في آخر القصيدة كان عند كرومة أشبه بعملية انتقال ختامي عابر .
- ٦- كانت كل ألحان كرومة عبارة عن ألحان متعددة وغير متشابهة وتأكدت فيها روحه وأساليبه التي إنفرد بها .
هذا قليل جداً من الكثير الذي خلفه لنا كرومة وقد غادر دنيانا قبل أكثر من خمسة عقود لا يزال فيها أسلوبه في الأغنية الثانية الدائرية Binary Rondo هو السيطر دائمًا رغم تعاقب الأجيال ... رحم الله كرومة العبقري الحالى .



كرومة يجلس أقصى اليسار وخليل فرج أقصى اليمين وبينهما العبادي وسرور والأمين برهان وزمرة المبدعين.

عبد الكرييم عبد الله مختار (كرومة)

(م ١٩٤٧ - م ١٩١٠)

بقلم الإعلامي والباحث الراحل
فريق (م) إبراهيم أحمد عبد الكرييم

ولد فنان الجيل الخالد والملاحن العبقري عبد الكرييم عبد الله ، الشهير بكرومة والملقب بكروان السودان ، بحي السيد المكي بأم درمان عام ١٩١٠ م . واسميه كرومة الذي اشتهر به ليس تدليلاً لاسم عبد الكرييم كما يتبارد للذهن وكان الكاتب والمؤرخ حسن نجيلة يروي أنه عقب ولادته ، زار السودان اللورد كرومرو وقد أعجبت والدته بالاستقبالات الباهرة التي اعدت لاستقباله . فقالت (ان شاء الله ولدي يكبر ويبقى زي كرومرو) ، ومن لحظتها سار عليه اسم كرومة .
تربي عبد الكرييم تحت كنف والدته مستورة بنت عرضوا ذ نزح والده الى مدينة سنجة وهو صغير (حسن نجيلة ملامح عن المجتمع السوداني) .

تفتحت أذناء علي صوت أمه الشجي وهي تردد أغاني للتراث فعشق الفن منذ طفولته وكشأن أبناء جيله فقد التحق بالخلوة فقرأ علي الشيخ الطيب في الخلوة المجاورة لنزلهم ثم التحق بمدرسة الهجرة الأولية وكان تلميذاً نجيباً ولكن لظروفه الخاصة لم يواصل تعليمه بعدها فعمل اسكافيا لفترة قصيرة ثم أخذه السيد التجاني حسن خليفة - مأمور الإداره بالسكة حديد ليتعلم التجارة ولكنه سرعان ما مل ذلك وعاد إلى مدينة أم درمان عام ١٩٢٦ وترغب للفن فتفجرت مواهبه كملاحن من طراز فريد وعندما قام بتلحين أغنيتي (أنا ما معيون ونظرة يا السمحنة أم عجن) للشاعر سيد عبد العزيز عام ١٩٢٧ أحد ثقلة من الفنانين البطء إلى الفنان المتحرك (بروفيسور الفاتح الطاهر - تاريخ الموسيقي في السودان) وسرعان ما أصبح مدرسة متفردة في الغناء والتلحين وتغنى بألحانه كبار المطربين في الساحة أمثال الحاج محمد سرور والأمين برهان وعبد الله الماحي والفضل أحتمد بل كانوا يجaron ألحانه في كثير من الأغاني كانت ألحانه تتساب على كل لسان وما كان يكاد يتغنى بأغنية جديدة حتى يرددتها الشارع بأسره .

لقد صنف النقاد في ذلك الوقت الفنانين الى مدارس فقالوا أن أغنية السمع كان أساذتها خليل فرح والأمين برهان وأغنية المسرح كان فارسها الحاج محمد سرور أما حفلات الأعراس وتطريب الجماهير فكان مليكها المتوج كرومة .

كان كرومة شلالاً رواياً للألحان العذبة المتفردة لم ينضط له معين طوال حياته وكان اللحن العصي لا يستفرق معه زمناً طويلاً حتى أنه أثري أغنية الحقيقة بدرر ناصعات طرب لها آباءأونا وطربينا لها منذ نعومة اظافرنا ولا يزال أبناؤنا يرددونها في نشوة وطرب وقد ذكر لي الشاعر

والمسرح الكبير خالد عبد الرحمن خالد (ابو الروس) - رحمة الله - ان كرومة قد قام بتلحين ثمانين بالمائة من اغاني الحقيقة علي اقل تقدير واضاف ان بعض افراد فرقة كرومة من الكورس (الشيفاليين) كانوا قد انشقوا عنه وكونوا فرقة غنائية تتردد اغانيه فما كان منه الا ان لزم داره اسبوعا واحدا استطاع فيه ان يغير الالحان خمسين اغنية من اغانيه ولعل المتبع لاغنية الحقيقة من خلال الاذاعة يلاحظ ان هنالك بعض الاغاني بلحنين مختلفين وكليهما لنبع الالحان كرومة .

اما الاستاذ عوض بابكر - متعه الله بالصحة والعافية - فيقول إن كرومة قد قام بتلحين تسعين في المائة من أغاني الحقيقة ومع ذلك فقد تغنى ببعض الالحان الشاعر والملحن المبدع الراحل عبد الرحمن الرياح لا سيما أغنية (في رونق الصبح البديع) التي صاغ كلماتها الشاعر محمد بشير عتيق ولحنها الشاعر عبد الرحمن الرياح وغناء المطرب الفنان كرومة . ويضيف الاستاذ عوض بابكر معد ومقدم برنامج حقيقة الفن إن الفنان الراحل عوض شمبات قد ذكر أن كرومة قد لحن تسعه وتسعين في المائة من أغاني الحقيقة ولا شك أن في ذلك مبالغة واضحة إذ أن إسهامات سرور وعمر البنا وعبد الرحمن الرياح وخليل فرج وحتى عوض شمبات ذاته وغيرهم لا يمكن ان تكون بهذه الصيالة وإن كان لкроمة القدر المعلى في التلحين ولقد شكل شائيا رائعا مع عمر البنا في الألحان حيث كان عمر البنا يضع الهيكل اللحمي لمعظم أغانيه وكان كرومة يضع اللمسات الفنية الدقيقة .

ذكر لي آخر عمالقة الحقيقة الراحل محمد بشير عتيق أن كرومة كان قد أوضح له أن الشعر في القالب العمودي يحد من مقدراته في التلحين وطلب منه أن يضع له قصائد ذات قوافي داخلية قصيرة وقد برع في تلحين هذا النمط من الشعر الغنائي أمثال (يا نسيم بالله أشكيله وناعس الأجنان) وكثير غيرها من روائع الحقيقة وقال عتيق أنه كان يعطي القصيدة لкроمة في الصباح وفي المساء ترقص الفتيات على أنغامها في بيوت الأفراح وضرب مثلاً لذلك بقصيدة (قضينا ليلة ساهرة) التي صاغها بمناسبة زواج صديقه عربى البارودى بعى البيان بأم درمان ، وكانت جميع الألحان تجد القبول والإستحسان من جمهور المستمعين من أول وهلة ، وأضاف أنه كان قد أرسل قصيدة لкроمة من عطبرة وب مجرد أن استلم الرسالة شرع في قراءتها وتلحينها في نفس اللحظة حتى أن جليسه قد قال مندهشاً (إنت الشاعر ده رسّل ليك القصيدة ملحنة ؟) وقال إن كرومة كان فناناً ملترماً وجاداً في تطوير فنه ومؤمناً برسالة الفن وكان يسأل عن كل كلمة أو تعبير يري أنه يحتاج لشرح ، وذكر أنه في ذات مرة ضاق ذرعاً باسئلته الكثيرة فقال له (يا أخي أهي القصيدة عندك لو ما عايز تغنىها خليها) فرد كرومة بأدبه الجم « يا أستاذ إنت زعلت ... أنا ما لسان حالك في المنتديات والحفلات ، فهل يرضيك أن أشدو بشعرك بطريقة خاطئة أو ألحن في كلماتها أمام الجمهور» وقال عتيق أنه تأثر جداً من هذا الرد وندم على ما بدر منه وقال له « أسائل مابدا لك من أسئلة دون حرج وفي أي وقت ولسوف أرد عليك وأنا منشرح الصدر » .

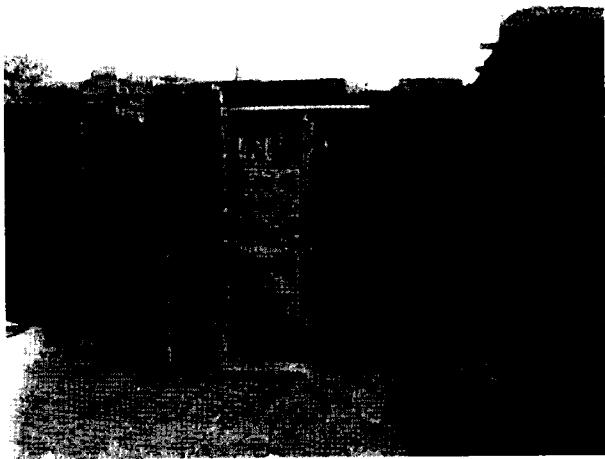
أما الشاعر والملحن المبدع عبد الرحمن الريح - رحمة الله - فيقول عن كرومة في ديباجة قصيده (طيفه طايف) هذه أول قصيدة غنّاها لي الكروان عام ١٩٤٢م وكانت قد أذيعت من محطة الإذاعة الأولى بأم درمان ... لا رحم الله كروان السودان كرومة وفنانه الأول .

عندما حدث الإنشقاق والجفوة بين شعراء الحقيقة وقف كرومة في معسكر أبي صلاح ووقف سرور في معسكر العبادي ورغم التراشق بالكلمات الذي كان يحدث بين الفريقين إلا أن ذلك لم يفسد للود قضية بين كرومة وأستاذه سرور وفي الواقع فإن سرور كان قد تنبأ بمكانة كرومة الفنية مبكراً فقد ذكر لي الفنان عثمان الفكي عبد الرحمن في إحدى حلقات برنامج نسائم الليل وهو زميل كرومة في الخلوة والأولية وفي الغناء أنهم كانوا في العصر يلعبون كرة القدم في الشارع ، وعند مغيب الشمس يستمعون إلى كرومة يغنى ويرددون معه وذات مرة وبينما هم في جلستهم جاء سرور ماراً بالطريق فتوقف وسأل عن الصبي الذي كان يغنى فأشاروا إلى كرومة فطلب منه أن يواصل الغناء فأعجب بأدائه وقال له « والله إنت لما تكبر شوبيه تاني الناس لا حترف سرور ولا الأمين برهان »

ذكر لي الفنان الراحل حسن عطية - رحمة الله - أن سرور كان عندما يعود من سفراته داخل أو خارج القطر يتوجه فوراً إلى كرومة ويُسأله عن الحانة الجديدة وذات مرة وجده قد قام بتلحين أغنية (هل تدرى يا نحسان) للشاعر عتيق فأعجب بها إعجاباً شديداً وطلب من كرومة أن يتazzل له عن هذه الأغنية ، ففعل عن طيب خاطر وأصبح يرددتها سرور وعندما سافر الفنان حسن عطية مع الحاج محمد أحمد سرور في بداية الأربعينيات من القرن الماضي إلى شمال افريقيا للتعرفيه عن الجنود السودانيين إبان الحرب العالمية الثانية ، استمع سرور إلى حسن عطية وهو يردد أغنية (هل تدرى يا نحسان) فأعجب بأدائه وقال له « لقد أخذت هذه الأغنية من كرومة وسوف أتازل لك عنها شريطة لا يغنىها أحد سواك ». وهكذا إنطل هذا اللحن الرائع من كرومة إلى عميد الفن سرور ثم إلى أمير العود حسن عطية .

لا شك أن الحاج محمد أحمد سرور قد فجر ثورة غنائية كبرى وجادت قريحته بالحان في منتهي الروعة والجمال إلا أنه - وبما حباه به الله من حنجرة قوية ونفس مديدة - فإن الحانه لا يستطيع أن يؤديها إلا صاحب قدرات مماثلة بنفس القوة والجمال ، ولكن الحان كرومة السلسة المناسبة فإن أي فنان يجد فيها ما يناسب طبقات صوته .

لم يكن لكرومة إخوة أو زوجة وأبناء فعاش راهباً متبتلاً في محراب الفن بكل أحاسيسه ومشاعره بلغ في ذلك شأواً عظيماً وكان طيب الخلق وحسن العشر وأنيقاً لأبعد حدود الأنفة وكان يهتم إهتماماً فائقاً بملابسه ومظهره وقال معاصره أنه كان يغير ملابسه أكثر من مرة في اليوم . تجدر الإشارة إلى أنني كنت قد خصصت بعض حلقات برنامج (نسائم الليل) بالتلزيون السوداني للفنان الخالد كرومة عام ١٩٩٥م وزرت منزله بعي السيد المكي بأم درمان وعقدت



الدهشة لساني عندما وجدت
البيت بنفس الهيئة التي تركه عليها
كرومة عام ١٩٤٧ م نفس الغرف
والحيطان والأبواب والشبابيك لم
يطرأ عليها تغيير وتمنيت أن لو
صار هذا المنزل متحفًا يحوي تراث
هذا الفنان الشامخ الذي أثرى
وجدان الشعب السوداني زمناً
طويلاً . ولفت انتباхи وجود جزء
شجرة صغير قال معاصره أنه كان
يلف عمامته علي هذا الجزء ثم

يشذبها بطريقة معينة وبعد أن يطمئن لأنقاتها يضعها على رأسه ، ومن فرط أناقته وعظمته
كانت صورته تتقدّم على بعض قوارير العطر وبعض أواني الشاي من الصيني .
في السادس من يناير عام ١٩٤٧ م وبعد وعكة قصيرة رحل كرومة وصمت كروان السودان
ولكنه ظل بفنه حياً ومتربعاً علي وجدان الشعب السوداني ولسوف يبقى ما بقيت بالوطن أذن
تتدفق الفن الرفيع ، وعوْضه الله عن شبابه وفته الجنة مع الصديقين والشهداء وحسن أولئك
رفيقاً .

فريق (م)
إبراهيم أحمد عبد الكريم
٢٠٠٢ / ١ / ٢٣

الكروان عبد الكريم

عبد الله كرومة

بقلم الدكتور / إدريس البنا

تعرفت عليه وأنا تلميذ بالمدرسة الأولية بأم درمان لأول مرة عام ١٩٣٤ م بمنزلنا يوم كان كعادته رفيق درب العم الراحل الشاعر عمر محمد عمر البنا وكعادته ضيفاً أقوم بخدمته إما مع العم أو مع مجموعة الفنانين أمثال عوض شببات والفضل أحmed والأمين برهان . كان كرومة وسيماً ينبع حيوية باسماً دائماً علي وجنتيه النضرة وكان قصيراً يلبس قفطاناً الشاهية الناصع البياض بخطوته الطولية اللامعة وعليه عمّة تزين بشكلها المخروط رأسه الذكي النظيف . وكان يشدني إليه صوته إما متمتماً بلحن جديد لأغنية وليدة من عند الشاعر عمر أو ما كان يغنيه لأبي صلاح وعتيق وسيد عبد العزيز وعبد الرحمن والأمي وعبد الرحمن الريح في سهراته الرائعة في بيوت الأعراس.

لكرومة صوت مطرب جذاب كم ساعده في إبراز أحانه الشجية التي كثيراً ما كان يشاركه فيها عمر البنا . وان أقرب أحانه الذي يتجلّى تطريبياً فيها مثل لحنه في القصيدة (نسيم سحرك ... لو يسري بالطيب ... يجبر ... كسرى) ، وفي مثل هذا السياق لا يملّ الكروان بل يتجلّى صوته وتحلو إذ تعلو وتتخفّض نبراته مع الوقف بين كلمات العبارة الواحدة وذلك أساس روعة أحانه التي تصعد بكلمتين من النص في المطلع ثم وقف تبعه كلمتان فوق فكلمتان ثم وقف وكلمة ووقف وكلمة الأخيرة

اني اعتقاد أن لصوت الكروان المثال قليل وهو يتميز بجمال أصوات الرجال الفحول بل ليس لتطريبيه مثيل أو لنوع الكروان فيما أنتج حقاً زملاً كم كنا نستمتع به ولقد حزنت كثيراً عندما سمعت وكانت في بعثة دراسية بالقاهرة حتى عام ١٩٤٨ م عندما عدت لاجده قد انتقل الى رحمة مولاه وخلت الديار منه ومن أبداعه واختفت طلعته وساحتته الوضاءة.

اللهم الله عبد الكرومة بقدر ما أبهج وأمتع أهل السودان ، وأسأل الله لي وله المغفرة انه نعم المولي التواب الغفور

والشكر كل الشكر للمؤلف طارق شريف على حُسن اختياراته فيما يتعلق بتألّف بتألّف كرومة وامثاله وعلى ما اشتمل عليه هذا السفر العظيم.

د. إدريس عبد الله البنا

الخرطوم بعري في ١٧ يناير ٢٠٠٢ م

كرومة سفير الفن السوداني

بعلم الإعلامي والباحث
عوض بابكر

الفنان الخالد كرومة وضع أساساً قوياً للأغنية السودانية واستطاع النفاذ إلى مجتمع القلوب بفضل سلوكه القوي وصوته الأوبرالي بشهادة الخبراء والصوت الأوبرالي هو الصوت الفخيم في كل الحالات في القرار والجواب هذا بالإضافة لأنحانه المدهشة والتي استشرفها من استاذه عمر البنا الذي قام بتدريبه على الأداء والتحفيز بإسلوب علمي وشرح له مختلف المقامات لكل هذا وذلك استطاع الكروان ان يأخذ مكانه الصداري في خارطتنا الفنائية ونجد ان فنه مر بمراحل متعددة وهي :

- مرحلة كان يغني فيها أغاني سرور وسيد العزيز .
- مرحلة كان يغني فيها أغاني صالح عبد السيد (أبو صلاح) .
- مرحلة كان يغني فيها أغاني محمد بشير عتيق وعمر البنا .

وبفضل كل هؤلاء العمالقة ومن قبل موهبته التي حباه به المولى عز وجل خرج صوت كروانا خارج الحدود ولا سيما إلى الشقيقة مصر التي كان يوليها غراماً واهتمامـاً ونجد رحلاته إلى القاهرة قد تراوحت كالتالي :

- ١- عام ١٩٢٩ سافر مع عمر البنا والأمين برهان وسجل أغنيتي (أنا ما معيون ونظرة بالسمحة أم عجن) لعبد الرحمن الريح
- ٢- عام ١٩٣١ سافر مع عمر البنا والتوم عبد الجليل وكان كورس ولم يسجل أغاني .
- ٣- عام ١٩٣٢ سجل أغنيتي أبو صلاح (سمير بنظرتك وجواهر صدر المحافل) وأغنية مصطفى بطران (دمعة الشوق) .
- ٤- عام ١٩٣٦ سافر مع عمر البنا والأمين برهان وسرور وسجل أغاني عمر البنا (إمتي أرجع لأم در وأعودها وحبيب الروح ولو تدري وغيرها) .
- ٥- عام ١٩٣٩ سجل أغاني الشاعر عتيق (أنا من صفاك مسحور وطربت وجداً في هواك وقضينا ليلة ساهرة وغيرها) .
نسال الله الرحمة والمغفرة لفناننا الجميل عبد الكريم عبد الله كرومة .

عوض بابكر / ١٤/٢/٢٠٠٢ م

المراجع

أولاً : الدواوين :-

- ١- ديوان عبدالرحمن الريح - مطبعة التمدن - ١٩٧١ م.
 - ٢- ديوان ود الرضي - وزارة الثقافة والإعلام - إدارة النشر الثقافي ١٩٧٥ م جمع وتحقيق الأستاذ الطيب محمد الرضي .
 - ٣- ديوان خليل فرج - دار جامعة الخرطوم - ١٩٧٧ م جمع وتحقيق بروفيسير علي المك .
 - ٤- ديوان عتيق - شبر للطباعة والنشر - ١٩٨٦ م
 - ٥- ديوان عمر البنا - دار البلد للطباعة والنشر - ١٩٩٩ م
 - ٦- ديوان سيد عبد العزيز - دار البلد للطباعة والنشر - ١٩٩٩ م .
 - ٧- ديوان عبید عبد الرحمن - دار البلد للطباعة والنشر - ١٩٩٩ م .
 - ٨- ديوان محمد علي عبد الله (الأمي) - دار البلد للطباعة والنشر - ١٩٩٩ م .
 - ٩- ديوان أبو صلاح - لم ينشر بعد - جمع وتحقيق الأستاذ بدوي أبو صلاح .
- ثانياً : الكتب :-

- ١- نفحات اليراع المؤرخ محمد عبد الرحيم - الناشر شركة الطبع الخرطوم
 - ٢- ملامح من المجتمع السوداني (الجزء الثاني) - الأستاذ حسن نجيلة - الناشر مكتبة الحياة
بيروت ١٩٦٤ م .
 - ٣- صور من الأدب العربي - د. صلاح الدين الملوك - الناشر الدار السودانية ١٩٦٧ م .
 - ٤- الشعر القومي في السودان - د. عز الدين إسماعيل - الناشر دار العودة بيروت ١٩٦٨ م .
 - ٥- سحارة الكاشف - الأستاذ محمود أبوالعزائم - الناشر دار الفكر الخرطوم .
 - ٦- أنا أم درمان تاريخ الموسيقي في السودان - بروفيسير الفاتح الطاهر - رسالة دكتوراه
منشورة عام ١٩٩٢ م .
 - ٧- مع رواد الأغنية السودانية المعاصرة - بروفيسير الفاتح الطاهر - الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .
- ثالثاً : صحف ومجلات :-

- ١- أعداد متفرقة من مجلة الإذاعة من ١٩٥٠ م - ١٩٦٠ م
- ٢- صحيفة الرأي العام العدد رقم ١٠٢٧٠
- ٣- صحيفة الصحافة مقال للناقد والباحث مصعب الصاوي بتاريخ ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ م .
- ٤- صحيفة الأيام مقال للباحث الفريق الراحل إبراهيم أحمد عبد الكريم العدد رقم ٧٠٥٤ .
- ٥- صحيفة أخبار اليوم العدد رقم ٧١٢ .